A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

حملة اعتقالات
مكثفة روسية ضد المسلمين

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢١٦

الوعـــي

العدد ٢١٦ ـ السنة التاسعة عشرة ـ محرّم ١٤٢٦هـ ـ شباط ٢٠٠٥م

المستقبل للخلافة وللعاملين عليها

﴿كونوا أنصار الله﴾

أيّها المسلمون في فلسطين والعراق:
كيف تنتخبون من يرضى عنهم بوش وشارون؟

السيرة النبوية في العهد المكي: طريقةً ومنهاجاً

مصطلحات
الحكم الجبري

- النفس وأثرها في تكوين الشخصية
- أكذوبة الديمقراطية

AL-WAIE

الوعي

السنة التاسعة عشرة – ٢١٦

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢١٦)

■ كلمة «الوعي»: أيّها المسلمون في فلسطين والعراق:
كيف تنتخبون من يرضى عنهم بوش وشارون؟ ٣
■ رياض الجنة: خطبة خليفة رسول الله ﷺ
أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما ولي الخلافة ٥
■ مصطلحات الحكم الجبري ٦
■ أكذوبة الديمقراطية ١٤
■ أخبار المسلمين ١٧
■ السيرة النبوية في العهد المكي: طريقةً ومنهاجاً ٢١
■ النفس وأثرها في تكوين الشخصية ٢٥
■ المستقبل للخلافة وللعاملين عليها ٢٩
■ مع القرآن الكريم: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ ٣٣
■ حملة اعتقالات مكثفة روسية ضد المسلمين ٣٤
■ كلمة أخيرة: تزوير التاريخ الإسلامي ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّها المسلمون في فلسطين والعراق:

كلمة الوعي

كيف تنتخبون من يرضى عنهم بوش وشارون؟

بعد انتخاب بوش في شهر ٢٠٠٤/١٠م انتظر العالم كله ليعرف هل سيتخلى عن خطته للسيادة على العالم وبناء إمبراطورية أميركا التي لا تقبل معها شريكاً، أم سيقبل أن تقود العالم مع بعض الشركاء الصغار بالنسبة لها، خاصةً بعد أن واجهت بوش الصعوبات الشديدة إبان فترة رئاسته الأولى حيث تكبد، ومايزال، الخسائر البشرية والمالية الضخمة في العراق. وحيث وضع بلاده في جو من الكراهية غير المسبوقة. وحيث عارض، ومايزال، معظم دول الاتحاد الأوروبي سياسة بوش القائمة على إقصاء الآخرين، واستبدال الاستعمار الأوروبي باستعمار أميركي صرف. وحيث عارض، ومايزال، الحزب الديمقراطي في أميركا سياسة بوش التي يرى فيها أنها سياسة تدميرية للمصالح الأميركية...

لقد جاء خطاب القسم الذي ألقاه بوش في ٢٠٠٥/١/٢٠م، وخطاب «حال الاتحاد» الذي ألقاه في ٢٠٠٥/٢/٣م ليكشفا مضيّ بوش في خطته للهيمنة على العالم، حيث طالب بزيادة ميزانية وزارة الدفاع ٨٠ بليون دولار، وحيث أنشأ رامسفيلد جهاز استخبارات خاصاً بالبنتاغون، ومستقلاً عن (السي أي آي) وقد حمل هذان الخطابان الأفكار نفسها، والأهداف نفسها التي كان يؤمن بها بوش ويعمل لها. فمازال العنوان الأبرز لدى بوش هو محاربة الإرهاب. فقد جاء في خطاب "حال الاتحاد": «يحارب رجالنا ونساؤنا، بالبزات العسكرية، الإرهابيين في العراق حتى لا نظطر إلى مواجهتهم على أرض الوطن. لن نعطي جدولاً زمنياً مصطنعاً لمغادرة العراق؛ لأن ذلك سيشجع الإرهابيين، ويجعلهم يعتقدون بأننا فقدنا صبرنا... يشكل هذا البلد (العراق) جبهة حيوية في الحرب على الإرهاب، وهذا يفسر سبب اختيار الإرهابيين العراق مكاناً لهم». إن هذا الكلام من بوش يفسر مضيّه في سياسته في احتلال العراق، ووضع اليد على نفطه، ونفط الخليج... وهذا بالتالي يصب في تحقيق مشروعه الإمبراطوري...

إن بوش، ومن ورائه حزبه الجمهوري، والشركات الأميركية الكبرى، هم وراء السياسة الأميركية التي تسعى إلى السيادة على العالم... لذلك يتوقع اشتداد الصراع الاستعماري على هذه المنطقة. وقد استفتح بوش ولايته الثانية بمجزرة الفلوجة، وتم قتل عرفات، وتم إجراء الانتخابات العراقية والفلسطينية التي جرت بحسب الرياح الأميركية، خاصة بعد أن تهالكت أنظمة الدول التي تحكم المسلمين بالحديد والنار، لعقد المؤتمرات، وتقديم كل مساعدة ممكنة لتأتي الانتخابات بالنتائج الأميركية المرجوة.

إن حكام المسلمين يتصرفون تصرف الجبان، المغلوب، الخائف من أميركا على عرشه، على

رأسه، وأميركا هذه لم تنسَ أن تهددهم، حيث خصص لهم بوش جزءاً مهماً من خطابه. فقد جاء في خطاب القسم: «لن نتجاهل الاضطهاد، لن نعذر المستبدين» وجاء في خطاب "حال الاتحاد": «علينا مواجهة الأنظمة التي تواصل إيواء الإرهابيين، وتسعى إلى امتلاك أسلحة دمار شامل» وهو يعتبر أن أنظمة الحكم المستبدة التي تحكم المسلمين بالحديد والنار هم مسببوا الإرهاب، وهم الذين شكلوا التربة الصالحة لإنبات الإرهاب، وهذا ما عناه بقوله: «سيتحقق السلام الذي نسعى إليه فقط عبر إلغاء الظروف التي تغذي التطرف وإيديولوجيات القتل». فمثل هذا الكلام يصيب من الحكام مقتلاً، ويجعلهم خائفين، ساعين في خطب ود أميركا، مسارعين في الدعوة إلى عقد المؤتمرات التي تدعو إلى المشاركة في الانتخابات العراقية، واعتبار الحكم العراقي المؤقت شرعياً، وإلى وقف تمويل المقاتلين، وإلى تحديث القوانين وإشراك المرأة، والبحث في الإصلاح الاقتصادي، وإلى محاربة الإرهاب، وهي مؤتمرات غاية الحكام منها أن تبقيهم أميركا على عروشهم الخاوية، وكذلك يعمل هؤلاء الحكام على تحذيرها من أن يستفيد الأصوليون من دعوة أميركا إلى الإصلاح، وكذلك يعمل هؤلاء الحكام على إقناع أميركا بأنهم خير أعوان لها في حربها على الإسلام تحت اسم محاربة الإرهاب... إنهم فعلاً خير أعوان لأميركا، قاتلهم الله أنا يؤفكون...

أيّها المسلمون:

إنكم أنتم الضحية، أنتم المرمى، وكل من حولكم ضدكم، وليس لكم مخرج مما أنتم فيه إلا أن تكونوا مع الله... مع الله وحده. لقد آلم كثيراً أن تنتخبوا في العراق، وأن تنتخبوا في فلسطين من تقر عيني بوش وشارون لهم. نعم إن بوش اعتبر ما زرعته يداه في العراق قد حصده زرعاً طيباً. وأعلن شارون أنه راضٍ جداً عن أبي مازن، فهل يجوز شرعاً أن تشاركوا في هذه اللعبة القذرة، وتنتخبوا أعداءكم؟ إنه لا يستقيم إلا الإيمان بالله وحده، وإلا الطاعة له وحده، وإن ما يرضي بوش أو شارون هو قطعاً لا يرضي الله تعالى.

إن العجيب أن ترى الصراع محتدماً بين المسلمين واليهود، والمسلمين وأميركا تحديداً، ثم ترى في الوقت نفسه كيف يختار المسلمون وينتخبون ممثليهم ممن رشحهم أعداؤهم، وأعلنوا رضاهم عنهم، تحت حجج وتبريرات أوهى من خيط العنكبوت.

إن المسلمين يجب أن يعوا على أحكام دينهم، أو يسلموا أمرهم على الأقل للواعي الرشيد، الذي يفهم الواقع بعمق، والشرع بدقة، للذي يبصر الطريق ويمشي بنور الله.

إلى متى سيبقى المسلمون يخضعون للألاعيب والتزيين والزخرفة والبهرجة. إن حرمة ما قاموا به بيّن لا شبهة فيه، وإن الشرع الواضح لا يستطيع عالم، مهما بلغ علمه، أو صيته، أو منصبه، أن يخفيه، كما لا تخفى الشمس على ذي بصر، وإن الحق يعلو ولا يعلى عليه من أحد، قال تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة] ❑

خطبة خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما ولي الخلافة

– أخرج ابن سعد والمحاملي وغيرهما عن عروة قال: لما ولي أبو بكر، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، أيّها الناس، قد وليت أمركم ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن، وسن النبي ﷺ السنن، فعلمنا أن أكيس الكيس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق. أيّها الناس، إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم».

– وأخرج الدينوري عن عبد الله بن عُكَيم قال: لما بويع أبو بكر، صعد المنبر، فنزل مرقاة من مقعد النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «اعلموا، أيّها الناس، أن أكيس الكيس... فذكر نحوه، وزاد في آخره: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، فأطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم...»

– وأخرج الطبري في التاريخ عن عاصم بن عدي قال: نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من مُتَوَفَّى رسول الله ﷺ ليتم بعث أسامة: ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف. وقام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «يا أيّها الناس، إنما أنا مثلكم، وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله ﷺ يطيق، إن الله اصطفى محمداً على العالمين، وعصمه عن الآفات؛ وإنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن استقمت فتابعوني، وإن زغت فقوموني، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة، سوط فما دونها، ألا وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم. وأنتم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله. فسابقوا في مهل آجالكم، من قبل أن تسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال، فإن قوماً نسوا آجالهم، وجعلوا أعمالهم لغيرهم، فإياكم أن تكونوا أمثالهم، الجدَّ الجدَّ، والوحا الوحا (السرعة)، والنجاة النجاة، فإن وراءكم طالباً حثيثاً، أجلاً مَرُّهُ سريع، احذروا الموت، واعتبروا بالآباء، والأبناء، والإخوان، ولا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات» ❑

مصطلحات الحكم الجبري

إن المتتبع لأحوال المسلمين اليوم لا يخفى عليه ما نمر به من أحوال سيئة بالغة الخطورة، ومن ضيق يكاد يلفنا من كل جانب. فقد جاء في الحديث الشريف واصفاً ما سيمر به المسلمون من مراحل فقال: "تكون فيكم النبوة ما شاء الله أن تكون" ذكر بعدها "ثم تكون خلافة على منهاج النبوة" بعد ذلك ذكر ﷺ الملك العاض، والملك الجبري ثم ذكر "ثم تكون خلافة على منهاج النبوة".

ومن هنا جاء محور المقالة هذه، حيث ذكر العصر الذي نعيش به، ووصفه بالحكم الجبري الذي نسأل الله أن نكون في نهايته.

فهذا العصر الذي وصل فيه المسلمون إلى أسوأ حال، كثر فيه الحديث عن التغيير من قبل المسلمين للخروج منه، وعودة المسلمين إلى سابق عهدهم، وكثر فيه العمل أيضاً من قبل الكفار وأعوانهم، مستخدمين كافة الأساليب ومختلف الطرق، لمنع عودة الإسلام إلى الحكم، ومنع نهضة المسلمين، وإعادة الخلافة الراشدة.

فقد استخدمت ألفاظ ومصطلحات كثيرة للتضليل، ولحرف المسلمين عن الطريق الصحيح، وتمييع العمل الإسلامي.

وهذا ما أرت أن أسلط عليه الضوء في مقالتي هذه، حيث سأستعرض بعض ما استخدم من مصطلحات ومفاهيم من قبل الكفار وأعوانهم، وما استخدمه حملة الدعوة من مصطلحات أطلقت عليه مصطلحات الحكم الجبري أو مصلحات المرحلة.

إن فهم المصطلحات والمفاهيم، ومعرفة مدلولاتها، والتمييز بينها وغيرها، يتطلب معلومات خاصة توضح ذلك، فلمعرفة المصطلحات لا بد من معارف لغوية تمكن من فهم هذه المصطلحات. والتمييز بينها يتطلب معارف من نوع آخر، مثل المعارف الشرعية والعلمية والثقافية، والناس متفاوتون فيها وفي امكانية الحصول عليها، وكذلك متفاوتون بالذكاء والقدرة على إدراك الأمور، تبعاً لما أنعمه الله على الإنسان من عقل.

وما دام هذا التفاوت قائماً فالاختلاف في الفهم طبيعي بين الناس، وكان بارزاً في فهم الأحكام الشرعية، وهذا ما حصل في حوادث كثيرة بين المسلمين، فاذا كان هذا الاختلاف في الأحكام قد حصل مع الصحابة، رضوان الله عليهم، في زمن الرسول ﷺ وبعده، وهم يحملون وجهة نظر واحدة، فمن الطبيعي الاختلاف في الأمور الأخرى، فكيف يكون حال المختلفين في وجهة النظر كالمسلمين والكفار؟! فكل ينظر الى الأمور بحسب وجهة نظره، وبالتالي فإن حدوث الاختلاف طبيعي. فكل مبدأ أو وجهة نظر تسعى إلى شيئين لضمان استمرارية وجود الإنسان حياً، وضمان السعادة له "إشباع كل من حاجاته العضوية وغرائزه"؛ لذلك وضعت المبادىء مفاهيم ومصطلحات وأفكار، ودخلت في صراع فكري وصراع مادي مع بعضها بعضاً لتحقيق ذلك.

قد جاء الإسلام بمفاهيم ومصطلحات لتحديد هوية المسلمين، وتحديد المقاييس والقناعات والأفكار التي يجب أن يلتزم بها ويدعو اليها حتى يكون شخصية إسلامية مميزة عن غيرها، تحمل

نظرة شاملة لجميع شؤون الحياة. وهذا يدعونا الى تحديد طريقنا وعدم الخلط بينها وبين الطرق الأخرى، والسير في طريق واضح خطّه الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [يوسف ١٠٨] وهذا يتطلب منا أن لا نتنازل عن هذه المصطلحات والمفاهيم التي رضيها الله سبحانه لنا، وأن لا نرضى بغيرها، وأن لا نرضى بالحلول الوسط التي بدأت تظهر في بداية القرن التاسع عشر؛ لتواكب العصر، وتحرفنا عن الطريق القويم المرسوم لنا من قبل الله عز وجل. قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ ﴾ [الأنعام ٥٧].

فالإسلام طراز خاص في الحياة متميز عن غيره كل التميز، وحياة المسلمين لها لون ثابت معين لا يتغير. ويحتم الإسلام عليهم التقيد بهذا الطراز الخاص، ويجعلهم لا يطمئنون إلا لهذا النوع من العيش، ولا يشعرون بالسعادة إلا به، متخذين من عقيدته أساساً لوجهة نظرهم ومقياسهم الذي يبنون عليه أفكارهم ومفاهيمهم التي تحدد سلوكهم، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه].

أما المبادىء الأخرى، غير الإسلام، فهي مبادىء وضعية من قبل البشر -لا تلتقي مع الإسلام- والتي أُنشئت الدول الكافرة على أساسها، والتي تسعى لهدف الاستيلاء على خيرات البلاد الإسلامية، فتعمل ليل نهار على تشويه الحقائق، وإبعاد المخلصين، وإشهار أتباعها من المنتفعين والظلاميين والمضبوعين بثقافتهم والمتآمرين على إسلامهم، الذين يعملون على طمس الحقائق، والتعتيم على العمل الجاد الصحيح، وإظهار الأفكار والطروحات التي تناسبهم وتخدم مصالحهم.

ولذلك يجب بيان طريقة الإسلام وتمييزها عن غيرها، يقول سيد قطب في الظلال "إن سفور الكفر والشر والإجرام ضروري لوضوح الإيمان والخير والصلاح، واستبانة سبيل المجرمين هدف من أهداف التفصيل الرباني للآيات. ذلك أن أي غبش أو شبه في موقف المجرمين وفي سبيلهم ترتد غبشاً وشبه في مواقف المؤمنين وفي سبيلهم. فهما صفحتان متقابلتان، وطريقتان متفرقتان، ولا بد من وضوح الألوان والخطوط. قال تعالى: "ولتستبين سبيل المجرمين".

ومن هنا يجب أن تبدأ كل حركة إسلامية بتحديد سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين، ووضع العنوان المميز للمؤمنين، والعنوان المميز للمجرمين، في عالم الواقع لا في عالم النظريات، فيعرف أصحاب الدعوة الإسلامية من هم المؤمنون ممن حولهم، ومن هم المجرمون. وتحديد سبيل المجرمين وفهمهم وعلاقتهم بحيث لا يختلط السبيلان، ولا يتشابه العنوانان، ولا تلتبس المعالم والسمات بين المؤمنين والمجرمين.

وقد ظهر تيار آخر كحلٍ وسط بين الإسلام المبدأ الإلهي والمبادىء الأخرى المتمثلة بالجاهلية أو الطاغوت. وقد نادى بهذا الحل بعض المعاصرين المشتغلين بالسياسة والتاريخ، بتأثيرات أجنبية غير إسلامية، طرحت أفكاراً مخالفة للشرع الإسلامي، معتقدة بأن هذا هو الحل الصحيح في الوقت الحالي، وهي لا تخلو من أحد احتمالين: إما الجهل، وإما الضلوع في المؤامرة على هذا الدين من قبل أعداء الإسلام للقضاء عليه والحيلولة دون عودته الى الحكم، وكل سير في تأييد هذا الاتجاه والاعتماد على أصحابه هو موالاة لأعداء الإسلام الطامعين بالنفوذ في بلاد الإسلام وفي خيراته.

ومن هنا فان على المسلمين أن ينتبهوا جيداً لما يجري حولهم من طروحات تعمل على محاربة هذا الدين باسم خدمته وتجديده. فبدأوا باطلاق المصطلحات والمفاهيم التي سنطلق عليها اسم مصطلحات المرحلة. وهؤلاء المأجورون قد حذرنا الرسول ﷺ منهم حيث قال: «أخوف ماأخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان» وقد أصبحت هذه المصطلحات تتناول من قبل أبناء الأمة الاسلامية، وخاصة الذين تلقّوا ثقافتهم في الدول الغربية الصليبية وعادوا بثقافته وعقليته، ويضاف لذلك إشراف الغرب المباشر وغير المباشر على وضع المناهج التدريسية المشتملة على هذه المصطلحات والتي تهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم وتمييع مجتمعهم، بالإضافة لإفهام أقوامهم عن الإسلام المشوه، وقد بدأ هذا بالاستشراق الذي بدأ بعد انتهاء الحروب الصليبية، لدراسة الإسلام والرد عليه والكيد للمسلمين، فاستطاع أن يزعزع العقيدة الإسلامية في بعض النفوس عند المسلمين، وإقناعهم بعدم صلاحية الإسلام لهذا العصر.

وحتى تكتمل الحلقة فقد نشأ دعاة أطلق عليهم اسم (المغرّبون) وقد نادوا بالتغريب، وسّموا المستغربين قياساً على المستشرقين، وهؤلاء وجه آخر من وجوه المستشرقين، ولكنهم أخطر، إذ إن ما يطرحه دعاة التغريب هو الإصلاح، والمهادنة، والحلول الوسط، وقد لبسوا ثوب المصلحين الأتقياء، وادعوا الغيرة على الإسلام، ولكنهم كانوا مسيرين من الكفار، ونادوا بفكرة عصرنة الإسلام لتتفق مع العصر، فروجوا الى أن ما عند الغرب هو من أصل إسلامي، فيجب أن نأخذ به، وخلطوا بعض المصطلحات، إما قصداً، أو جهلاً بين الحضارة والمدنية، وما يؤخذ وما لا يؤخذ؛ لإضفاء صبغة دينية على مفاهيم الغرب وأفكاره، مع إضافة بعض التزيين والتلميع أو "الماكياج.

وهي مصطلحات كثيرة يحتاج الواحد منها لكتاب لشرحه، وسأكتفي بالمرور على بعضها.

ومن هذه المصطلحات الجديدة التي سنطلق عليها مصطلحات المرحلة أو مصطلحات الحكم الجبري.

العلمانية: التي هي نقيض الدين، اللادينية، وهي مفهوم لنظام يعمل على إلغاء دور الدين في مختلف الأصعدة. والعلمانية ليست مشتقة من العلم، ولكن للخداع والتضليل، يقولون إنها بناء حياة وأنظمة قائمة على العلم؛ لأن العلم هو مطلب الجميع.

حقوق الإنسان: فهو مصطلح غربي له مدلول نابع من وجهة نظر رأسمالية، أي نابع من فكرة فصل الدين عن الحياة، وهي عقيدة المبدأ الرأسمالي، وهي العقيدة التي تتناقض مع عقيدة الإسلام وتخالف أحكامه؛ لذلك يجب أن لا نستعمل هذا المصطلح؛ لأن هذا المفهوم يعني أن حقوق الإنسان هي من وضع الإنسان لتنظيم علاقاته وحياته، والأجدر بنا أن نستعمل مصطلحاً بدلاً منه، وهو الحقوق الشرعية للإنسان، النابعة من أن الإنسان عبد لله خلقه ووضع له نظاماً ينظم له حياته. ومفهوم حقوق الإنسان قد اتخذ من قبل الدول الكافرة بقيادة أميركا، ذريعة للتدخل في شؤون الدول الأخرى، ومظهراً آخر من مظاهر الاستعمار.

أما المساواة: وهي شعار يطلق كل يوم في وسائل الإعلام المحلية تحت عناوين كثيرة مثل: نضال المرأة للتأكيد على حقوقها، وأهمية مطالبها، وهذه المطالب نشأت بعد أن أصبحت المرأة سلعة ومتعة يلتهي بها الرجل، فهي عندهم مهضومة الحقوق، منحطة القدر. فمفهوم المساواة مفهوم غربي صُدّر على العالم الإسلامي لمحاربة أحكام الاسلام التي تتعلق بالمرأة في الإسلام.

وفي الإسلام لا يوجد شيء اسمه مساواة، ولم يوجد في كتب الفقه، فالإسلام يقارب بين الناس ولا يساوي، ويستحيل أن توجد المساواة بين الناس في هذه الحياة. أما ما تطبقه الدولة على الأفراد، وما تعطيهم من حقوق، فهو من باب العدل. وليست المساواة بين الرجل والمرأة ذات بال في الشرع الإسلامي؛ لأن العلاقة بين الرجل والمرأة يحكمها نظام اجتماعي، جاء به الوحي من عند الله، يوفر السعادة الحقيقية للرجل والمرأة باعتبار أن كلاً منهما إنسان، وجاءت التكاليف الشرعية التي تعاجل تصرفات كل منهما، فقد جعل الإسلام للمرأة حقوقاً، وجعل عليها واجبات، ولم يبحث موضوع المساواة.

الزواج المدني ومحاربة تعدد الزوجات: الزواج المدني يقوم على عدة أمور، منها منع تعدد الزوجات، واباحة أن يتزوج الكافر من المسلمة، وإباحة التبني، وإباحة التوارث بين المسلمين والكفار، ومنع الطلاق بالتراضي، وهذا يؤدي إلى تفكك الأسرة المسلمة، حيث إنه يحارب أحكام الإسلام المتعلقة بالأسرة والأحوال الشخصية، مما يؤدي إلى إقامة العلاقات بين الرجال والنساء على غير الشريعة الإسلامية، واتخاذ الخليلات.

وقد عقدت عدة مؤتمرات بهذا الشأن، فمثلاً مؤتمر الأسرة في بكين، ومؤتمر السكان في القاهرة، بدعم من الأمم المتحدة؛ لتقوية الهجمة العالمية لمحاربة الإسلام، وإبعاد أحكامه الباقية المتعلقة بالنظام الاجتماعي بدعوى الحريات.

الحريات: نشأت عند الغرب من فكرة فصل الدين عن الحياة التي أعطته حقه في أن يعيش حياته كما يرى، ولا يستطيع أن يمارس حياته هذه إلا إذا تمتع بحريته الكاملة: حرية الاعتقاد، وحرية التملك، وحرية الرأي، والحرية الشخصية. هذه الحريات التي أوصلت من يمارسها إلى درجة بهيمية منحطة لم تصل إليها البهائم، قال تعالى: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الفرقان] أما في الإسلام فلا توجد حرية سوى الانعتاق من العبودية والتي هي الرق، فالمسلم يفتخر بأنه عبد لله وحده، الذي جعل له نظاماً لا يجوز أن يتحول عنه.

الحوار: مصطلح جديد عند السياسيين الذين يتبنون المفاهيم الغربية، وله واقع محسوس وغايات يراد تحقيقها، فهو يقوم على الديمقراطية، واحترام الرأي الآخر ولو كان كفراً. أما غاياته فهي إحداث الميوعة والتموج في المبدأ الإسلامي؛ لحرف المسلمين عن أهدافهم ومبدئهم؛ لخدمة الكفار، وإضفاء الشرعية على وجودهم، ومن أساليبهم إيجاد قواسم مشتركة بين الحركات الإسلامية والحركات العلمانية؛ لتتعايش سوياً بشكل متوافق.

الديمقراطية: هي نظام كفر من إفرازات النظام الرأسمالي، وهي أن يمارس الإنسان إرادته، ويضع له نظاماً كما يشاء، وتستخدم من قبيل الضلال والتضليل؛ لإضفاء الشرعية على أنظمة الحكم التي لا تمثل الأغلبية كما يدعون.

المعارضة: والتي هي من متطلبات النظام الديمقراطي. فتفاوت القدرات من إنسان لآخر ينشأ عنه اختلاف في النظرة إلى الأمور، وفهم الوقائع والموقف الذي يجب أن يتخذ حيالها، بالإضافة إلى تناقض المفاهيم، ووجهة النظر تحتم الاختلاف بين بني البشر. فالمعارضة هي اختلاف في المفاهيم ينتج عنها اختلاف في السلوك، وهي من متطلبات الديمقراطية، فلا بد من وجود حزب حاكم، ولا بد من وجود معارضة حتى تكتمل العملية الديمقراطية. فالمعارضة هي رأي الأقلية المخالف لرأي الأكثرية كما يدعون.

وقد استغلت دول الكفر مفهوم المعارضة

في بلاد المسلمين، ومكنت عملاءها من السلطة، وحرصت على دعمهم، وإضفاء الشرعية على وجودهم، فعملوا على إنشاء أحزاب المعارضة العاملة ضمن الدستور الوضعي لاحتواء المعارضين السياسيين المناوئين للسلطة. والمعارضة اليوم، أو الأحزاب السياسية المعارضة، هي جزء من السلطة، وقد استطاع الحكام، ومن خلفهم الدول الكافرة، احتواء بعض الحركات التي قد سارت حسب مفهوم المعارضة هذا. ضمن الدستور الوضعي، ووصفتهم بالمعارضة، حتى إن أحد الحكام قال: «لو لم يكن هناك معارضة لأنشأت أنا المعارضة». أما الحركات التي تلتزم بالأحكام الشرعية كاملة، وتداسب الحكام وتكشف تآمرهم، فقد سميت بالحركات -المتطرفة والأصولية والإرهابية- لأنها لا تريد الحوار والتعايش مع أنظمة الكفر؛ لأنها مسألة حلال وحرام، جنة أو نار. فلا يجوز الارتماء بأحضان الحكام الخونة أو التفاهم معهم، فلا بد من محاربة فكرة الحوار، أو التعايش، أو المعارضة، أو التعددية الحزبية، حسب مفاهيم الكفر، ويجب كشف مضامينها.

أما في الشريعة الإسلامية فيوجد ما يسمى بالمحاسبة التي هي فرض فرضه الله على المسلمين، والأدلة الشرعية على ذلك كثيرة جداً، وهي أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد فرضه الله على الأفراد، وعلى الأحزاب، وعلى الأمة.

العولمة: مفهوم غربي رأسمالي، ذو طابع اقتصادي في ظاهره استعماري في غايته، وظهرت هذه الكلمة في بداية التسعينات من القرن الماضي، وهي عبارة عن دمج وتطويع الاقتصاديات المحلية ضمن الاقتصاد العالمي، وهذا يقتضي إزالة جميع القيود والحواجز أمام انتقال الأموال والبضائع، وهي كلمة مشتقة من العالمية، والعالمية المقصودة هنا هي عالمية الرأسمالية.

الخصخصة: هي تحويل المؤسسات الصناعية والمنشآت والمرافق، من ملكية الدولة أو الملكية العامة، إلى ملكية الأفراد أو الملكية الخاصة، وتحجيم دور الدولة الاقتصادي.

نشأت هذه الفكرة في الثمانينات من القرن الماضي وهي فكرة ابتدعها مستشار الرئيس الأميركي ميليون فردمان، والمستشار الاقتصادي لرئيسة وزارة بريطانيا فردريك هايك. وهي وجه من أوجه الاستعمار، حيث إنها تفتح الأبواب أمام دخول رأس مال الأجنبي للاستثمار "نهب ثروات العالم الثالث" وقد تهافتت بعض الدور لسن القوانين والتسهيلات للمستثمرين الأجانب (اللصوص البريئين الحريصين على اقتصاديات العالم الثالث) فهذه القوانين من شأنها أن تجعل مقدرات البلاد، من صناعة وموارد طبيعية، سهلة للسلب والنهب من قبل الدول الكافرة، والحكام المأجورين، الذين يسعون من هذا العمل؛ لزيادة رصيد أموالهم في البنوك الأجنبية، حيث تحول أثمان هذه الشركات والموارد.

والشرع الإسلامي قد حدد الملكيات من عامة وخاصة وملكية الدولة، وجعل لكل منها أحكامها الخاصة للحفاظ عليها، فلا يجوز للدولة أن تتصرف بالأموال العامة وأموال الدولة إلا من خلال الأحكام الشرعية، فقد حرم الإسلام تحويل الملكية العامة إلى ملكية خاصة حسب ما يدل عليه مفهوم الخصخصة، ومن جهة أخرى فان للدولة أن تمنح للأفراد من ملكيتها أو تبيعهم ما تشاء، ولكن إذا كان ذلك من قبيل رعاية شؤون الناس، وكان ممن لا يملك من قبل الأفراد، وإذا كانت هذه الممتلكات تتعلق بها حقوق عامة المسلمين فلا يجوز للدولة أن تبيعها أو تهبها لأحد، فالماء والبترول والملح والساحات العامة لا يجوز أن تعطيها للأفراد، وإن كان يجوز استخدامها من

قبلهم.

الشرعية: الأصل في هذه الكلمة أنها مصدر منسوب إلى الشرع، الذي هو عند المسلمين شرع الله المستمد من دينه، ولكن لما غاب حكم الإسلام بغياب دولة الخلافة، لم يعد شرع الله هو المحكم، وحلت محله أحكام أنظمة الكفر، فأصبحت كلمة شرعي وشرعية تعني ما لا يتناقض مع القانون المطبق، علماً بأن هذا القانون مخالف للشرع الإسلامي، وأصبحت القوانين المستمدة من أحكام غير اسلامية متبناة من قبل ما يسمى بهيئة الأمم المتحدة التي تقوم على الكفر، واستبعاد الناس باسم الشرعية بالدولية التي تخدم الدول الكافرة المسيطرة عليها، فأساس الشرعية هو القوانين الغربية التي وجدت لمحاربة الإسلام والقضاء عليه.

بطل: وقد دخلت بعض المصطلحات مثل كلمة بطل التي كان لها مفهوم متعلق بقادة المسلمين أمثال خالد بن الوليد، وأبو عبيدة..، وصلاح الدين...

أما اليوم فقد ارتبط هذا اللقب بممثلين يظهرون على الشاشات ووسائل الإعلام، فصار الممثل بطلاً في حين أن القعقاع بن عمرو بطلاً، والممثل والراقصة تسمى بطلة في حين أن خولة بنت الأزور كانت بطلة، ولكن بطريقتهم الخاصة!! حتى إن صورهم قد وزعت بشكل كبير، وعلقت في الأسواق والبيوت، حتى أصبح الشباب اليوم يلبسون الملابس المكتوب عليها بعض الأسماء والصور لتخليد ذكراهم أو ترويج أعمالهم، فتغيرت المفاهيم والمصطلحات.

القومية: فهي دعوة للترابط على أساس العرق أو السلالة للسيطرة والوصول إلى الحكم، وهي فكرة غامضة مبهمة لا تصلح لجميع بني البشر، فهي دعوة إقليمية ضيقة لا تصلح أن تكون رابطة لأنها من الإنسان، بل هي فكرة لإيجاد النزاعات والصراعات والحروب، ووجدت هذه الفكرة عند الغربيين، وحاربوا الدولة الإسلامية عن طريق هذه الفكرة، واستطاعوا هدم الخلافة. والإسلام قد حاربها عندما صهر جميع الشعوب التي حكمها المسلمون دون تفريق ولا استغلال، فلا يوجد في الدستور الإسلامي ما يسمى بالتركي، أو العربي، أو الهندي.. وإنما أمة إسلامية واحدة.

وفي المقابل فقد قامت حركات وأحزاب للرد على هذه الأفكار والمصطلحات وتبيان بطلانها ومخالفتها للشريعة الإسلامية.

فظهرت مصطلحات جديدة في هذه المرحلة من قبل العاملين لإنهاض هذه الأمة أو لوصفهم، مثل مصطلح:

حمل الدعوة: الذي هو تبليغ الإسلام إلى الكفار، ويكون من قبل الدولة، ومن قبل الأفراد، ومن قبل الجماعات، فقد قامت الأمة الإسلامية بالدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة عن طريق الجهاد، أما حمل الدعوة إلى المسلمين فيكون لإقامة الخلافة الإسلامية التي تطبق عليهم أحكام الإسلام لاستئناف الحياة الإسلامية.

الوحدة الاسلامية: ويقصد بها توحيد البلاد الإسلامية في دولة واحدة، وحكمه أنه فرض على المسلمين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢﴾ [المؤمنون] وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [آل عمران ١٠٣]، وأعداء الأمة الإسلامية يدركون أن سر حياة المسلمين وسر قوتهم إنما هو في اعتصامهم بالقرآن الكريم الذي يتخذ دستوراً لهم. وقد حاول الكفار الغربيون، بعد هدم الخلافة، محاربة الإسلام والمسلمين ووحدتهم، مستخدمين مصطلح الوحدة أو الاتحاد، أيهما

أفضل؟ لإلهاء المسلمين عن سر وحدتهم وهو: الخلافة الإسلامية، وهذا ما قاد، وبتعاون تام مع عملاء الاستعمار، إلى فكرة الجامعة العربية أو الجامعة الإسلامية، وأيهما هو الأفضل؟ وكان هذا إلهاءً للرأي العام في البلاد الإسلامية، تمخض بعد البحث عن تأسيس ما يسمى بالجامعة العربية ورابطة العالم الإسلامي، كبديل للرابط الأساسي الذي يحفظ وحدة المسلمين وهو الخلافة الراشدة. الذي أصبح مطلباً عاماً لمعظم المسلمين في العالم.

استئناف الحياة الاسلامية: وهذا المصطلح الذي جرى على ألسنة حملة الدعوة والمخلصين، وهو يعني العمل على تطبيق أحكام الإسلام وإيجاد دار الإسلام بإقامة خليفة عليهم "الإمام جُنّة يقاتل من ورائه ويتقى به"، وقد جعل الإسلام طريقة لاستئناف الحياة الاسلامية، وهي الحكم بالالتزام بطريقة الرسول ﷺ بالوصول الى الحكم.

الكفاح السياسي: الذي هو الدخول في صراع مع صاحب السلطان ومن بيده مقاليد الأمور، وكفاحه دون الصراع الدموي بقصد التغيير الكلي أو الجزئي، وقد ظهر هذا الاصطلاح عند العاملين المخلصين لإعادة الحكم بما أنزل الله وإعادة الخلافة الراشدة، وهو الطريقة التي يصلح بها فساد المجتمع وفساد الدولة، إلا أن هذا قد جوبه من قبل السلطات، وأطلقوا على من يدعو له بالأصولية والتطرف.

الأصولية: ظهر هذا المصطلح في أوروبا عندما حصل التقدم العلمي والصناعي، وكان يعني الحركات الدينية التي تعارض التقدم الصناعي والعلمي والفني، الذي حصل من جراء تطبيق النظام الرأسمالي. وأطلق هذا الوصف على كثير من الحركات الإسلامية، وعلى المنتمين لها من قبل السياسيين الغربيين، ثم جرى هذا المصطلح على ألسنة بعض المسلمين مجاراة لهم. والغاية منه محاربة هذه الحركات بايجاد رأي عام ضدهم، لكون الأصولية تعني التخلف عندهم، وبمجرد وصف أي حركة بالأصولية أو التطرف يكفي لاعتبارها خطراً على الحضارة والإنسانية، وعلى حياة الناس.

وقد ألصق هذا المصطلح فقط بالمسلمين، وهو وصف خاطىء لا ينطبق على واقع الاسلام والمسلمين الذين يعملون لعودة الإسلام إلى الحياة، وتغيير واقعهم السيئ، على عكس عمل الحركات الأصولية النصرانية التي جاءت لتحافظ على الواقع السيئ الذي يعيشه النصارى قبل الرأسمالية.

الإرهاب: الذي ألصق أيضاً بالحركات الإسلامية لكونها فقط تعمل لإعادة الإسلام إلى الحكم وإلى واقع الحياة، ولا يسلم من هذا الوصف أي حركة إسلامية تتخذ من الأعمال المادية طريقاً لتحقيق أهدافها أو لا تتخذ، فمجرد مخالفة القانون الدولي تتعت الحركة أو الحزب بالارهاب.

هذه بعض المصطلحات التي نسمعها بالإضافة الى مصطلحات مثل: الاختلاف والجدل، وتطوير الخطاب الديني، والتجديد والعصرنة، والمصلحة، والاشتراك في الوزارة، والمهادنة، والجماعة والتفرق، والاستعانة بالكفار، والوسطية، والتطبيع والتدرج في تطبيق الأحكام، هذه المصطلحات وغيرها تدل على طبيعة المرحلة التي نمر بها، وهي مرحلة الحكم الجبري الذي يتميز بالصراع بين الإسلام والكفر.

ومن جهة أخرى هناك مصطلحات كانت في ظل الدولة الإسلامية، نجدها مسطرة ومفصلة في كتب الثقافة الإسلامية، سنذكرها دون شرح للتذكير بها:

فكان مصطلح الجهاد، ونشر الإسلام، وحمل الدعوة، والشهادة في سبيل الله، والجاهلية،

والطاغوت، والإيمان والكفر، والإنفاق في سبيل الله، والفتوحات، والمعارك، والانتصارات والغزوات، والمعاهدات، والجزية، والطاعة والمعصية، ودار الاسلام، ودار الكفر، ودار الهجرة، ولقاء العدو.

وبعد هذا نلاحظ أن المصطلحات في عصرنا تصدر من أكثر من جهة، فهناك مصطلحات يروج لها الاستعمار، وأعوانه من حكام، وعلماء السوء، ومثقفين مضبوعين بثقافته، وهي مصطلحات كفر عرضة للتغيير والتبديل حسب مقتضيات الوضع وكونها من البشر. ومن هنا نجد مصطلحات يدعو لها حملة الدعوة والعاملين لإعادة الحكم بما أنزل الله واستئناف الحياة الإسلامية، وهي مفاهيم ثابتة لا تتغير لأنها نابعة من شرع الله الحنيف.

وهناك مصطلحات يروج لها خط يدعو إلى الوسطية، ويحاول التوفيق بين الإسلام والمبادىء الأخرى. وهذه المصطلحات يمكن أن نطلق عليها مصطلحات الحكم الجبري، أو مصطلحات فترة الانحطاط. في حين كانت هناك مصطلحات قد استخدمت في عهد الرسول ﷺ ومن بعده في ظل دولة الإسلام، وهذه يمكن أن نسميها مصطلحات النهضة.

ومن هنا نرى أن طبيعة المرحلة تتميز بمصطلحاتها ومفاهيمها، التي تصارع لتفرض نفسها وأفكارها، مستخدمة كافة الأساليب لتحقيق أهدافها.

فهذه نماذج لبعض ما يروج لنا من مصطلحات، تدل على طبيعة الهجمة الشرسة على الإسلام، وما نتج من مصطلحات صحيحة من قبل العاملين المخلصين للإسلام، الذين بذلوا كل ما في وسعهم لمحاربة هذه المصطلحات، وإرجاع المصطلحات الصحيحة التي كانت سائدة في الدولة الإسلامية، أي مصطلحات عصر النهضة، وإزالة كل أثر لمصطلحات الانحطاط والحكم الجبري رغم كل ما ينفقه الكفار لترسيخ هذه المفاهيم في عقول المسلمين.

وهذا الصراع يثبت أن هناك فئتين: فئة على الحق، وأخرى على الباطل؛ لذلك فلنحرص على اتباع فئة الحق، والوقوف معها، والعمل لنصرتها. وهذا يدعونا كأفراد وكجماعات وكحملة دعوة للبحث والنظر عمن نأخذ مفاهيمنا ومصطلحاتنا، وأن لا نستعمل أي مصطلح دخيل علينا حتى لا نقع في الإثم، وأن نحارب كل مفهوم ومصطلح غربي، أو أي مصطلح لبس ثوباً إسلاميا للتضليل، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم». والكفار لا يألون جهداً عن حرب المسلمين بكافة الوسائل والطرق لحرفهم عن دينهم، وينفقون أموالاً كثيرة للصد عن سبيل الله، وإبعاد أفكار المسلمين عن أذهانهم؛ لذلك وجب على المسلمين أن لا ينخدعوا بما يصدر عن المفتين وعلماء السلاطين، وأن لا يكون نظرهم محصوراً بكبر العمائم، ولا بطول اللحى، ولا بحجم الشهادة، ولا بعلو المنصب، قال ﷺ: «شركم من باع دينه بدنياه، وشر منه من باع دينه بدنيا غيره» فلنحرص عن من نأخذ ديننا، ولنكن على قدر التحدي في سبيل الله، ونتصدى له بكل ما أوتينا من قوة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ ﴾ [الأنفال ٣٦]، ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال] ❑

موسى عبدالشكور الخليل ـ فلسطين

أكذوبة الديمقراطية

شريف عبد الله- مصر

برغم أن الولايات المتحدة لم تعبأ بالتشاور الجماعي داخل مجلس الأمن الدولي، ولا حتى بالطابع الديمقراطي للجمعية العامة للأمم المتحدة، حين قامت بضرب العراق، وكلاهما -مجلس الأمن والجمعية العامة- كانا أصلاً فكرة أميركية بشرت بها العالم سنة ١٩٤٥م، يأتي الرئيس الأميركي جورج بوش ليسوق لنا تلك الديمقراطية -الأكذوبة- على اعتبار أن مشكلة المسلمين الكبرى هي غياب تلك الديمقراطية من مجتمعاتهم ودولهم. وعلى هذا فحرصاً من بوش على أن يعيش المسلمون في ظلال الديمقراطية الوارفة "التي ستصل إلى الدول العربية في نهاية المطاف" اعتبر بوش نفسه مبعوث العناية الإلهية للناس؛ ليخرجهم من الظلمات إلى نور الديمقراطية والحرية فـ«الديمقراطية والحرية هي خطة السماء للإنسانية» **التي يبشر بها بوش.**

بوش يفتي المسلمين بأن الديمقراطية لا تتناقض مع الإسلام، والمستغرب أن بعض المتفيقهين من المسلمين يريدون أن يسوقوا لنا أيضاً هذه الديمقراطية، فيلزمون الموضوع إلى درجة تصوير الديمقراطية أنها مجرد الحرية في اختيار الحاكم من خلال صناديق الاقتراع. والحقيقة أنها فكرة ناتجة عن تصور كلي للحياة والكون والإنسان، ناجم عن حضارة تختلف اختلافاً جذرياً مع حضارة الإسلام. فالحضارة الغربية تقوم على مبدأ فصل الدين عن الدولة، وإذا فُصل الدين عن الدولة، فمن الذي ينظم المجتمع والدولة بالأنظمة والأحكام والقوانين؟ إنه الشعب حسب ادعاء هذا المبدأ. بينما في الإسلام الحاكم والمشرع هو الله سبحانه وتعالى، والأمة هي صاحبة السلطان فقط، فقد أعطاها الشارع الكريم الحق في اختيار الحاكم؛ ولذلك كان عقد الخلافة عقد رضا واختيار، والخليفة نائب عن الأمة في تطبيق الإسلام، فلا الأمة، ولا الحاكم، ولا مجلس الأمة، له الحق فضلاً عن أن يملك القدرة على التشريع.

وحتى نبين ذلك لابد من إبراز عدة نقاط:

١- لا حكم قبل ورود الشرع:

لقد قرر الشرع الحنيف أن الحاكم هو الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فإن مصدر الأحكام هو الوحي المنزل على سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ﴾ [يوسف ٤٠] وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة] وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة ٤٩] فكل حكم غير حكم الله هو طاغوت: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [النساء]. وطريق معرفة حكم الله هو الوحي المنزل على نبيه؛ ولذلك كان أهل الفترة ناجون، وأهل الفترة هم الناس الذين عاشوا بين فترة ضياع رسالة أو تحريفها، ومجيئ رسالة جديدة، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء] فالذي يريد أن يسوق الديمقراطية لنا اليوم كمن يدعي أن لا حكم لله، إما رفضاً لهذا الحكم وادعاء أن عقولنا أقدر على الحكم من الله -والعياذ بالله- أو أننا من أهل الفترة،

والادعاءان باطلان. فالعقل لا حكم له؛ لأنه لا يملك الأدوات اللازمة للحكم، والادعاء بإعطاء الحكم للعقل ادعاء باطل؛ لأن الذي يحكم هنا هو الهوى، والميول، واتباع المصالح.

والادعاء الثاني باطل؛ لأن النبي ﷺ هو خاتم النبيين، ورسالته خاتمة الرسالات السماوية، والتي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظها من التبديل والتحريف. إذاً الديمقراطية تعطي الشعب حق التشريع، والإسلام يعطي هذا الحق لله سبحانه وتعالى، وشتان بين الأمرين. فالأول كفر والثاني إيمان.

٢- آليات اختيار الحاكم في الإسلام:

الذين يحصرون الديمقراطية في اختيار الحاكم من خلال صناديق الاقتراع يقزمون الموضوع ويتقزمون معه. فالديمقراطية كما قلنا تعطي حق التشريع للشعب، وتعزل الدين في الزاوية أو المسجد. والحديث عن الاستفادة من آليات اختيار الحاكم في الديمقراطية تلاعب بالألفاظ لا ينطلي على أصحاب الفكر المستنير. فالإسلام ليس خلواً من هذه الآليات، فقد تم اختيار أبو بكر الصديق خليفة للمسلمين من خلال أهل الحل والعقد في سقيفة بني ساعدة، ثم ما لبثت الأمة أن بايعته رضي الله عنه في اليوم الثاني في المسجد بيعة الطاعة. أما الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رشحه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه ورضيت الأمة بهذا وبايعته. أما في بيعة عثمان رضي الله عنه فإن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أخذ رأي المسلمين في المدينة ولم يقتصر على سؤال أهل الحل والعقد. وفي عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه اكتفى ببيعة أكثر أهل المدينة وأهل الكوفة وأفرد هو بالبيعة. إذاً فما يسميه البعض بـ"الآليات" هي مجرد إجراءات عملية تتم بها عملية تنصيب الخليفة قبل أن يُبايَع، وهي مما يجوز أن تأخذ أشكالاً مختلفة كم حصل مع الخلفاء الراشدين إذ لم يلتزم معهم بشكل واحد معين.

وصندوق الاقتراع هو إجراء عملي لاختيار الخليفة من بين عدد من المرشحين لهذا المنصب، والعمل به ليس مدعاة لتبني الديمقراطية وإيهام الأمة أن الديمقراطية «بضاعتنا ردت إلينا».

٣- الفرق بين الحضارة والمدنية:

كثير من الذين يطالبوننا بأخذ الديمقراطية لا يفرقون بين الحضارة والمدنية، أو بمعنى آخر لا يفرقون بين ما لا يجب أخذه، وما يجوز أخذه من غير المسلمين فتراهم يلوون شفاهم بغيظ، قائلين لمن يرفض الديمقراطية إنكم تستعملون كل أدوات الغرب من التلفاز والكمبيوتر والإنترنت والأسلحة وحتى الملابس فلماذا ترفضون الديمقراطية. وهؤلاء من الذين صدق فيهم قول رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلتموه وراءهم. قيل: من يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟». إن الديمقراطية ليست شكلاً مدنياً كالطائرة والصاروخ والإنترنت لا يخضع لوجهة النظر في الحياة حتى يجوز للمسلمين أخذه من أي كان بغض النظر عن عقيدته. بل هي نتاج حضارة تقوم على أساس فصل الدين عن الدولة.

٤- اشكالية الإصطلاح والتعاريف:

لفظ الديمقراطية اصطلاح غربي يعني إعطاء حق التشريع للشعب وحصره فيه. ولهذا المعنى مجموعة من التوابع فنقول من الديمقراطية للناس الحرية في اختيار الحاكم، في الديمقراطية تجري انتخابات حرة لاختيار أحد المرشحين لمنصب ما، في الديمقراطية يُحاسب الحاكم من خلال مجلس منتخب. فالقول بأخذ أو استعارة جزئية من الديمقراطية، كهذه التي ذكرناها، قول مشدود للانبهار باللفظ أكثر من الفكرة، ولا يتفق مع منهج الإسلام؛ لأنه لا مجال لأخذ مال لا يجوز الأخذ به حين توفر اللفظ الصحيح للفكرة الصحيحة. وهذا يشكل خروج على المعنى الذي وضع اللفظ

لأجله وهو تعريف ليس جامعاً ومانعاً. فهو لم يجمع كل ما هو داخل في التعريف، ولم يمنع ما هو خارج عنه من الدخول فيه. وبالتالي فإن الديمقراطية ليست هي «التعبير العصري عما نسمية بلغة الفقه والثقافة الإسلامية بالشورى» وكأن المبدأ الإسلامي قاصر عن وضع المصطلح الصحيح، عدا عن كون اللفظ المستعار منافياً لمعنى الشورى. فالشورى حكم شرعي له تفصيلات تتعلق بتنظيم عملية أخذ الرأي من الدولة الإسلامية، والديمقراطية حكم بشري يتعلق بإعطاء الشعب حق التشريع، وفي ظلها يتاح للملحد أن يدعو إلى إلحاده، وللعلماني أن يعلن أن الإسلام غير صالح للعصر، وأن القرآن كتاب بشري يمكن نقده... إلى غير ذلك من دعوات الكفر والإلحاد.

٥- بيان الكذب والخداع في مصطلح الديمقراطية:

القول بأن الديمقراطية هي حكم الشعب هو أكبر كذبة في العالم. وفي هذا القول تضليل وخداع، فحتى في أعرق الديمقراطيات في العالم، فإن رؤساء الدول، وأعضاء البرلمانات، ورؤساء الحكومات، إنما يمثلون أصحاب رؤوس الأموال الذين يدفعون المبالغ الطائلة لإيصالهم إلى الحكم لتأمين مصالحهم. وهل تداول السلطة في ظل النظام الديمقراطي يعني انحصار هذه السلطة من حزبين فقط هما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي في أميركا أو حزب المحافظين وحزب العمال في بريطانيا، إنها صورة مبتدعة لحكم القبيلة أو العشيرة أو الأسرة المالكة.

٦- بيان فساد فكرة المطالبة بالحرية قبل المطالبة بتطبيق الإسلام:

إن الأنظمة الكافرة والعميلة في العالم الإسلامي هي أنظمة عدوة للإسلام، تعمل جاهدة بالتعاون أو الانصياع للغرب الكافر للقضاء على الإسلام. والذي يجب أن يدركه أصحاب هذه الطروحات، أن هكذا أنظمة لن تعطي الدعاة إلى الإسلام الحرية في دعوتهم مهما طمأنوا الكافر، ومهما تنازلوا عن بعض دينهم، ومهما حاولوا إرضاء الكفار، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾ [البقرة ١٢٠]. فهذه جبهة الإنقاذ في الجزائر كانت على وشك أخذ الحكم بشكل "ديمقراطي" عن طريق صناديق الاقتراع فتدخل الجيش وألغى الانتخابات، وحظر جبهة الإنقاذ، وأودع قادتها في السجون. وهؤلاء الإخوان في مصر تأبى الحكومة إعطاءهم رخصة حزب سياسي برغم ما قدموه ويقدموه من تنازلات للدولة. ثم على من يطالب بالحرية ويصر على ذلك قبل المطالبة بتطبيق الإسلام أن يبين لنا ما العمل إذا مُنع من هذه الحرية.

٧- ليس معنى رفض الديمقراطية المطالبة بالدكتاتورية.

إذا لم تكن ديمقراطياً فأنت دكتاتوري، إذا لم تكن رأسمالياً فأنت اشتراكي، إذا لم تطالب بالحرية فأنت نصير الاستبداد. فأنت دائماً محصور بين خيارين، ولا مناص لك في خيار ثالث. أنا لست ديمقراطياً، ولست دكتاتورياً، ولا يمكن أن أكون رأسمالياً، أو اشتراكياً، وأنا ضد الحرية بالمفهوم الغربي، وضد الاستبداد. أنا مسلم، والإسلام هو الأصل وليس البديل. والحاكم في الإسلام ليس دكتاتورياً، بل هو مقيد بالأحكام الشرعية، وهو منصّب لتنفيذ الشرع، ولا يملك إلا أن يُسير أعماله حسب الأحكام الشرعية. كما أن طاعته واجبة، إلا أن يأمر بمعصية فلا طاعة له فيها، قال رسول الله ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». ومحاسبته فرض على الأمة، كما يجب الخروج عليه إن أظهر الكفر البواح. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ ﴾ [المائدة] ❑

تنبؤات الاستخبارات الأميركية

نشرت صحيفة الحياة في ٢٠٠٥/١/١٥ تقريراً نشرته رويترز في واشنطن، ويحتوي هذا التقرير على تنبؤات تستند إلى تشاور تم مع ألف خبير من قارات العالم الخمس، حول توقعاتهم المستقبلية حتى عام ٢٠٢٠م، ويهدف ذلك التقرير إلى مساعدة رجال الاستخبارات، ورجال السياسة؛ لمواجهة تحديات السنوات المقبلة. وتوقع التقرير «استمرار الهجمات الإرهابية». وتحدث التقرير عن أربعة سيناريوهات محتملة لتطور الأوضاع في العالم، وكان السيناريو الثالث الذي حذّر منه التقرير هو «الخلافة الجديدة» كما أسماها التقرير، ((وتطرق إلى تأثير حركة عقائدية عالمية قوية تستمد وقودها من الهوية الإسلامية المتشددة التي تتحدى العولمة)) ❑

تدخلات السفير الأميركي

يواصل السفير الأميركي (جيفري فيلتمان) تدخلاته السافرة في لبنان، ويصول ويجول على طول البلاد وعرضها، ويلتقي مع المسؤولين الصغار والكبار. وبعد جولته الأخيرة على المسؤولين صرّح قائلاً: «إن عيون العالم كلها مفتوحة عليكم، وسوف نقوم وغيرنا بمراقبة ما يجري في لبنان، وتحديداً الملف الانتخابي، ويجب أن تنتبهوا إلى هذا الأمر، وأن لا يكون هناك أي تزوير» وجاء في بيان وزعته السفارة بعد لقائه برئيس الجمهورية: «إن الولايات المتحدة وشركاءها الدوليين سوف يراقبون الانتخابات البرلمانية اللبنانية المقررة في الربيع عن قرب وباهتمام كبير، وإن الولايات المتحدة تأمل أن تتمتع الانتخابات بالصدقية، وأن تكون خالية من التدخل "الأجنبي" فهل بعد هذا التدخل من تدخل؟ وهل هناك إنسان أكثر أجنبية من هذا السفير الأجنبي؟ ❑

أميركا ضد المسلمين!

في تقرير أصدرته وزارة الخارجية الأميركية، ونشرته الصحف، عن ظاهرة ما يسمى «معاداة السامية» أشار التقرير إلى أن لهجات الخطاب والأفعال المعادية لليهود تواصلت وتنامت في أوربا طوال العام الماضي، الأمر الذي اضطر بعض اليهود إلى إخفاء هويتهم أو مواجهة مضايقات، في حين تعرض بعضهم إلى إصابات جسدية خطرة، ولفت التقرير إلى التأثير السلبي للصراع العربي-الإسرائيلي، وقال مساعد وزير الخارجية الأميركية إلى أن معاداة السامية مشكلة عالمية تتطلب نهجاً دولياً! ❑

تشريح اليهود للجثث

تأسست حركة تضم بعض جنود يهود واسمها «كسر الصمت» وذكرت هذه الحركة لصحيفة هآرتس اليهودية حيث قال أحد الجنود: «إن الدرس الغريب في علم التشريح جرى في نهاية صدام بين فلسطينيين وقوة عسكرية إسرائيلية أواخر العام ٢٠٠٢م، وإن جثة الفلسطيني تمزقت من النيران، وخرج جزء من أعضائها الداخلية إلى الخارج. وقرر الطبيب موت الفلسطيني، وعندها أخرج سكيناً، وبدأ بتقطيع أجزاء الجثة، وشرح لنا عن الغشاء الذي يحيط بالرئتين، والطبقات في الجلد والكبد، وأمور أخرى. وامتد التمثيل بالجثة نحو ربع ساعة. وابتعد اثنان من المضمدين جانباً وتقيأ آخر». وأضاف: «لم أقل شيئاً؛ لأني كنت حديث العهد بالجيش». هذه شهادة من بين ٢٢٠شهادة لجنود يهود من وحدة المظليين في الجيش الإسرائيلي، وهو جيش دولة ديمقراطية جداً في نظر الغرب، دولة ليست إرهابية بل مسالمة جداً! ❑

رامسفيلد في وحل العراق

قال رامسفيلد: «إن العنف في العراق قد يتفاقم بعد الانتخابات؛ لأن المسلمين سوف ينتهزون الفترة التي يستفرقها اعتماد النتائج وتشكيل الحكومة لتصعيد هجماتهم، وإن مستوى العنف إما أن يبقى كما هو، أو يتصاعد، أو يهدأ قليلاً خلال هذه الفترة» وأضاف في جلسة مغلقة للجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ: «أتوقع أن تستمر هذه الأشياء في آذار وربما إلى نيسان» وقال جون أبي زيد: «بعد الانتخابات سيواصل الذين يريدون تقويض مستقبل جديد للعراق القتال، وسيستمرون في القتال بشدة» ❑

الكوتا النسائية

مصطلح جديد نزل إلى الأسواق

السياسية في لبنان، وحفلت به لوحات الإعلانات في الطرق السريعة، والقصد منه إعطاء المرأة حصة في الانتخابات النيابية القادمة، وهناك مشروع قانون حمل اسم (الكوتا النسائية في المجلس النيابي في لبنان) أعدّت هذا القانون وزارة الداخلية تمهيداً لعرضه على مجلس النواب. ويستند مشروع الكوتا هذا إلى إعلان مؤتمر بكين الذي عقد عام ١٩٩٥م، والذي أقر ضرورة رفع التمثيل النسائي إلى نسبة لا تقل عن ٣٠ في المائة مع قدوم عام ٢٠٠٥م، وارتأى المشروع تحصيل الحق النسائي عبر اقتراحين: الأول: زيادة عدد النواب إلى ١٨٢ نائباً، فيصبح عدد المقاعد النسائية ٥٤ مقعداً. والثاني: تطبيق نسبة الثلاثين في المائة على مراحل، كل مرحلة عشرة في المائة ❑

هيئة العلماء والجلبي

انتقدت هيئة علماء المسلمين في العراق مطالبة بعض الجهات (يقصدون أحمد الجلبي) بالانفصال على أساس نظام الأقاليم. وقال عضو الهيئة عصام الراوي للحياة إن المطالبين بالانفصال يبتعدون عن عراقيتهم، ويتحدثون عن مصالح آنية تخدم مصالح قوات الاحتلال بعيداً عن الوحدة، واعتبر الراوي أن تقسيم العراق إلى أقاليم أمر شديد الخطورة، خصوصاً في بلد متعدد القوميات والأديان ❑

أين تذهب عائدات النفط

كشف وزير النفط السعودي علي النعيمي في ١/٣٠ أن السعودية بدأت تطور قدرة انتاجية زائدة بمليوني برميل في اليوم، وقال إن لدى السعودية الآن قدرة إنتاجية تبلغ ١٠,٥ مليون برميل في اليوم، وإنتاجها ٩ملايين برميل. وإذا أجرينا عملية حسابية بسيطة بسعر اليوم حيث بلغ سعر النفط في سوق لندن ٤٥,٨٥ دولار، وبلغ سعر مزيج برنت ٤٦,٤٤، فتكون الحصيلة في اليوم ٤١٤ مليون دولار، وعلى افتراض أن ربعها يبقى للدولة والباقي للشركات، فإن الدخل اليومي من النفط يبلغ ١٠٣,٥ مليون دولار في اليوم، أي ٣٧,٧٧٧ مليار دولار سنوياً، وهذا مع العلم بأن السعودية أكملت كل برامج التسلح، وكل مصاريف البنية التحتية، والمطارات المدنية، والملاعب الرياضية، والطرق السريعة، فماذا بقي لها من مشاريع؟ ❑

التحول إلى اليورو

ذكرت الحياة نقلاً عن مؤسسة «منشورات المصارف المركزية» والتي أجرت مسحاً توصلت من خلاله، أن أكثر من نصف عدد المصارف المركزية في العالم تحول من الاحتفاظ باحتياطياته من النقد الأجنبي من الدولار إلى اليورو، ما سيشكل ضغطاً إضافياً على الدولار، ويحدّ من قدرة الإدارة الأميركية على تمويل العجز الهائل في موازنتها، وشمل المسح الذي أُجري برعاية «رويال بنك أو سكوتلاند» ٦٥ مصرفاً مركزياً، وكشف المسح أن ٣٩ مصرفاً مركزياً بدأت في العامين الأخيرين زيادة موجودات اليورو في احتياطياتها النقدية، وأن ٢٩ مصرفاً بدأت التخلي عن الدولار في احتياطياتها الأجنبية ❑

إذا تحدثوا لا يتهمون!

حينما يتحدث عالم غربي، أو مسؤول غربي، لا يتهم بالتخلف ومعاداة المرأة، ولكن حينما يتحدث أحد المسلمين يتهم كل الإسلام بالرجعية والتخلف ومعاداة المرأة، مناسبة هذا الكلام ما صدر عن رئيس جامعة هارفرد الأميركية العريقة، ونشرته الصحف في ١/٢٥، حيث قال لورنس سامرز: إن النساء قد يكنّ في طبيعتهن أقل قدرة على استيعاب الرياضيات والعلوم، وفي غضون أسبوع قدّم هذا العالم الاقتصادي، وهو وزير خزانة سابق في عهد كلينتون، اعتذاره علناً أربع مرات. وأصدر حاخام إسرائيلي فتوى تحرم على النساء ارتداء اللون الأحمر الذي يجعل منهن «عاهرات». أما زوج وزيرة الداخلية الجديدة في النمسا فقد قال: «إن النساء مكانهن المطبخ، وإن دورهن يجب أن يقتصر على تنشئة الأطفال فحسب». هذه ثلاثة نماذج مما يقول غيرنا فلماذا لا يطبّل ويزمّر الغرب لهذا الكلام؟! ❑

شارون وعباس

نقلت صحيفة يديعوت أحرونوت عن شارون أنه ((راضٍ جداً)) عن الإجراءات التي اتخذها محمود عباس،

وأن لديه رغبة كبيرة في التقدم معاً في خطوات تتعلق بتنفيذ خطة فك الارتباط، وقالت صحيفة هآرتس إن شارون سيتقدم لرئيس السلطة برزمة نيات حسنة، واقتراحات وخطوات من أجل تدعيم القيادة الفلسطينية الجديدة، وحضها على منع الإرهاب ❑

استعارة ضباط

ذكرت رويترز في ١/٩ أن الولايات المتحدة استشارت في صورة مكثفة طوال العامين الماضيين مجموعة من الضباط العسكريين البارزين، في أكثر من ٢٠ دولة في أوربا والعالم العربي، طلباً للنصح فيما يتعلق بالحرب على ما يسمى ((الإرهاب)). وقدم فريق من ٦٢ ضابطاً يعرف باسم «مجموعة التخطيط الموحدة» نصائح شجاعة وصريحة كان لها أثر بالغ في الاستراتيجية الأميركية، ومن بين الأعضاء ضباط بارزون من العالم العربي، وباكستان، وأستراليا، وفرنسا، وألمانيا، وبريطانيا، والولايات المتحدة ❑

حكومة الاحتلال والتعذيب

ذكرت (هيومن رايس ووتش) تقريراً نشرته الصحف في ١/٢٥ عن التعذيب في العراق المحتل، وجاء التقرير في ٩٤ صفحة تحت عنوان «العراق الجديد/ تعذيب المعتقلين» جاء فيه: إن السلطات العراقية توقف الأشخاص وتحتجزهم مدة طويلة في عزلة عن العالم الخارجي، وتعرضهم للتعذيب بمن فيهم الأطفال. وأجرت المنظمة مقابلات في العراق مع ٩٠ معتقلاً ادعى ٧٢ منهم تعرضهم للتعذيب أو سوء المعاملة أثناء التحقيق. وقال التقرير: «إن الشعب العراقي تلقى وعوداً تبشره بأفضل من هذا بعد سقوط حكومة صدام حسين، ولا تفي الحكومة العراقية المؤقتة بوعودها بمراعاة واحترام حقوق الإنسان الأساسية، ومن المؤسف أن الشعب العراقي ما زال يعاني من حكومة لا تخضع لأي حساب أو عقاب على معاملتها للمعتقلين، أما أساليب التعذيب فتشمل: الضرب على مختلف أنحاء الجسم باستخدام الأسلاك الكهربائية، وخراطيم المياه، والركل، والصفع، واللكم، والتعليق من معاصمهم فترات طويلة وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم، والصعق بالصدمات الكهربائية في الأماكن الحساسة. ترى ماذا اختلف النظام العميل الحالي عن نظام صدام حسين؟! ❑

النموذج الإيراني

ذكرت الصحف الناطقة بالعربية أن دول الخليج تعيش جواً من القلق من تزايد نفوذ إيران في العراق، أو تعميم النموذج الإيراني في العراق، وقال محمد المسفر من جامعة قطر أنه لا بديل للخليج إلا القبول بما خططته الولايات المتحدة طالما قبلت واشنطن التعامل مع هذه النتيجة، لكنه حذر من أن هذا الوضع سيتزامن مع تزايد حال عدم الاستقرار، وقال لن تكون هذه الأنظمة الخليجية في حال أمن واستقرار إذا أفرزت الانتخابات العراقية قيادة مذهبية معينة، لأن أتباع هذه القيادة لن يقبل بأن يكون تابعاً بعد أن يرى سيطرة مذهبه في العراق ❑

دور الجلبي المشبوه

دعا الجلبي وهو من الحكومة العراقية الانتقالية إلى تشكيل إقليم شيعي في جنوب العراق، بحيث يتألف من محافظات البصرة وميسان والناصرية، وهو مرشح على لائحة الإئتلاف الموحد التي تحظى بدعم السيستاني، وأوصى الجلبي أن ينص الدستور المقبل للعراق على إقامة هذا الإقليم «الذي يؤمن ٩٠ في المائة من موارد الدولة» وأكد وزير التربية (سامي المظفر) أن لائحة السيستاني تدعم توجه الجلبي هذا. وكشفت صحيفة الحياة في ٢٠٠٥/١/٢٦م علاقات الجلبي مع مجلس أمناء معهد واشنطن للسلام، ومع منتدى الشرق الأوسط برئاسة دانيا بايبس المعروف بعدائه الشديد للمسلمين، ومع معهد أميركان انتر برايز وهو معقل المحافظين الجدد، وتوطدت علاقات الجلبي مع اللوبي اليميني أو الإسرائيلي في أميركا، وأشارت الحياة إلى أن العلاقة بينه وبين إيران بدأت أيام الشاه، في وساطته مع عبد الغني راوي في محاولة انقلاب ضد أحمد حسن البكر، وأن الجلبي نقل رسائل عدة بين إيران وواشنطن فيما يتعلق بالعراق

وأفغانستان، وهو إحدى حلقات التعاون الإيراني-الأميركي حسب قول (تمارا ويتس) من معهد بروكينغز، وأن مكتبه الفخم في طهران تكلفت بمصاريفه الخارجية الأميركية، وذلك باعترافه الصريح في ٢٠٠٣/١/٢٨م ❑

أبو غريب بريطاني

كشفت صحيفة الأوبزرفر البريطانية، أن الجيش البريطاني يواجه سلسلة جديدة من الاتهامات الخطيرة، بارتكاب جنوده عمليات تعذيب وإساءة معاملة عراقيين. وقالت الصحيفة إن هناك ٤٨ حالة لا تزال التحريات تجري حولها، ونم إغلاق ملفات تتعلق بـ٧٧ حالة أخرى بعد التحقيق فيها. وأكد ناطق باسم وزارة الدفاع أنه تم استكمال التحريات والتحقيقات حول تسع حالات يقوم محامو الدفاع في الجيش البريطاني بالنظر فيها حالياً. وتعليقاً على ذلك نقول: هذه بريطانيا التي ذهبت إلى العراق بحجة القضاء على أسلحة الدمار الشامل، ورفع الظلم عن أهل العراق، ومعاونة أميركا في نشر الديمقراطية على كافة التراب العراقي، وهاهم ينشرونها دماً ودماراً وتعذيباً يذكر بمحاكم التفتيش في الأندلس ❑

حوار الحضارات!

الغرب يمارس حوار الحضارات على طريقته، وفي سبيل تحقيق ذلك قرر الاتحاد الكاثوليكي العالمي للصحافة (يوسي آي بي) منح تسعة صحفيين أفارقة كاثوليك جوائز عام ٢٠٠٤م، وأُعطيت لهم مكافأة على خدمة قضايا الكنيسة بكتاباتهم، مع إبرازهم لدور المؤسسات التنصيرية العاملة في حقل إغاثة اللاجئين والمنكوبين. وحسب شبكة ريليجن نيوز، فإن أولى الفائزين هي فرانسيز مروكي، وهي كينية تعمل في مجلة تنصيرية كينية، تصدرها هيئة مبشري كونسولاتا تحت اسم (مجلة المسؤولية التبشيرية). إن ما حدث من تكريم لهؤلاء الصحفيين يؤكد أن الغرب يستعمل الصحافة غطاء لجمع المعلومات والتجسس والتبشير وأشياء أخرى؛ لذلك تهتز أركان الدولة ومؤسساتها حينما يعتقل صحفي لها، أو يُخطف في العراق، أو في المناطق الساخنة من العالم، وهذا يؤكد أن حوارهم الحضاري يفهمونه على طريقتهم الخاصة! ❑

إيرلندا والجنسية

أصدرت الخارجية الإيرلندية بياناً يقضي بعدم تمكين المسلمين من الحصول على الجنسية طالما كان له أكثر من زوجة واحدة، وبعد هذا البيان، لن يستطيع أي رجل مسلم الحصول على الجنسية الإيرلندية إلا إذا قام بالتوقيع على وثيقة على شكل قسم، بأنه لن يعدد الزوجات مادام حاملاً لجنسية هذه البلاد. وذكرت صحيفة (إيرش أندبندنت) أن بلدية إيرلندا للحريات أظهرت استياء من ذلك القرار، ووصفت هذه الخطوة بالعمل الحقير. وقالت رئيسة بلدية إيرلندا للحريات المدنية: إن هذا الشرط للحصول على الجنسية بناء على الاعتقاد الديني للشخص يعد تمييزاً صارخاً، وإن إيرلندا لا تشترط على مقدمي طلبات الحصول على الجنسية أن يتعهدوا بعدم ارتكاب جرائم القتل، والسرقة، والاغتصاب، وهي أمور يمنعها القانون أيضاً ❑

حوار أردوغان والفاتيكان

رفض رئيس وزراء تركيا (رجب أردوغان) تصريحات لمسؤول كبير في الفاتيكان، قال فيها إن على تركيا التي تقطنها غالبية مسلمة الكف عن محاولة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، نظراً إلى الاختلافات الثقافية القائمة بينهما، وقال أردوغان إن الفاتيكان ليس من حقه الإدلاء بدلوه في هذا الأمر، وجاء كلام أردوغان رداً على الكاردينال جوزيف راتزينغر رئيس المذاهب الكاثوليكية، الذي قال في تصريح له: إنه من الأفضل لتركيا أن تربط مستقبلها بالدول الإسلامية، لا أن تنضم للاتحاد الأوربي ذي الجذور المسيحية ❑

إلغاء الديانة

أصدر النظام الباكستاني جوازات سفر لا تضم خانة توضح ديانة صاحبها، ((الأمر الذي يهدد الهوية الإسلامية للدولة)) ووصف عضو مجلس العمل المتحد، الذي يضم ستة أحزاب معارضة، هذا الأمر بأنه محاولة لعلمنة البلاد، وتجريدها من هويتها الإسلامية، وهو ما لن نتركهم يفعلونه أبداً ❑

السيرة النبوية في العهد المكي: طريقة ومنهاجاً

أبو حمزة الخطيب _ بيت المقدس

يظن البعض أن السيرة النبوية المطهرة في العهد المكي ليست محل اتباع وتأسٍ، بذريعة أن آيات الجهاد نسخت السيرة المكية التي لم يكن الجهاد مشرعاً فيها. وقد يظن البعض بأن السيرة النبوية في العصر المكي ليست للتأسي والاقتداء وإنما هي للعظة والعبرة، والواقع أن هذه السيرة في العهد المدني يستنبط منها أحكام لما بعد الدولة، ولا يوجد ولا دليل واحد يثبت أن هذه السيرة بجملتها منسوخة؛ لذلك كان لابد من دراستها دراسة تشريعية خاصة.. ونحن في هذا الزمان، والذي يخلو من وجود الدولة الإسلامية، الناس فيه بأمس الحاجة لإعادة بناء الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي.

والإسلام حتى يكون فاعلاً، فإنه لابد له من عناصر ثلاثة هي: العقيدة والدولة والجهاد، وإذا غاب واحد أو أكثر من هذه العناصر الثلاثة فإن الإسلام يفقد حيويته في الواقع، وربما يتحول إلى ما يشبه الأديان الأخرى، مجرد عبادات وطقوس وشعائر. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [البقرة] وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [التوبة].

ففي هذه الآيات الكريمات قرن سبحانه وتعالى بين العقيدة والدولة والجهاد بشكل واضح، وبين مواصفات المسلمين بأنهم الذين آمنوا (عقيدة) وهاجروا (دولة) وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.

لذلك فمسيرة الإسلام لابد لها من الأخذ بعين الاعتبار هذه العناصر الثلاثة، والت لا تكفي فيها مجرد الرغبة والحماسة والعواطف والتفاؤل، فإن هذه المسيرة هي، وإن كانت ليست مستحيلة، ولكنها تحتاج لمن ينحت في صخر أحياناً، كما وتحتاج إلى قوة الفكرة مقرونة بطريقتها لتتحول من فكرة في الذهن إلى وجود في المجتمع، ومن حركة شعبية إلى دولة ودار.

واقتفاء أثر الرسول ﷺ في مكة هو جزء من الاتباع والتأسي. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران ٣١] وقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ ﴾ [الحشر ٧] وقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب].

فوجوب الاتباع والتأسي يقتضي وجوب ملاحظة سيرة الرسول ﷺ في العصر المكي ملاحظة تشريعية، وأخذها بوصفها أحكاماً شرعية للعمل، وليس النظر إليها بوصفها تاريخاً أو سيرة ذاتية للرسول الكريم، عليه أفضل

الصلوات وأتم التسليم. وعندما نلاحظ أفعال الرسول وأقواله ﷺ في مكة فيمكن أن نستنبط منها طريقة ومنهاجاً بمراحل قطعية في دلالتها، وقطعية في ثبوتها.

والمرحلة الأولى التي يمكن ملاحظتها: هي الثقافة العقائدية التي جعلها عليه الصلاة والسلام أساساً في بناء الشخصيات التي أقبلت على الإسلام، وتكتلت حول الرسول عليه السلام، ولوحظ على هذه الثقافة أنها كانت ثقافة عقائدية، سياسية، عملية، وليست ثقافة فلسفية، أو كهنوتية. قال تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝١ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ ﴾[الروم] فهذه الآية ترشد إلى أن الصحابة، عليهم رضوان الله تعالى، لم يكونوا يهتمون فقط بواقع مكة وما حولها، بل كانوا يهتمون أيضاً بالروم والفرس، أي يهتمون بالشؤون الدولية، وهم بعد في بطن مكة لا حول لهم ولا قوة.

وهكذا فإن مرحلة الثقافة هي المرحلة الأولى في سير الرسول ﷺ في مكة، واستمرت هذه المرحلة في زمانه ثلاث سنوات، غلب عليها الناحية السرية في التنظيم، والناحية العلنية في الفكرة، وكانت العقيدة هي الأساس في بناء الشخصيات، التي كان التكتل الحزبي للصحابة هو الوسيلة في ربط تلك الشخصيات التي أصبحت فيما بعد رجال دولة.

وبعد أن نزلت آية ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ ﴾[الحجر] تحول أسلوب عمل الصحابة تحولاً جذرياً، فانتقل العمل من أسلوب الثقافة المركزة إلى أسلوب الصراع الفكري بالكتلة والفكرة، وبدأ الصراع عقائدياً. قال تعالى: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٣٥ ﴾[الطور] وقال: ﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[إبراهيم ١٠] وقال: ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[الأنبياء ٩٨] ثم انتقل الصراع إلى العلاقات قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾[الروم ٣٩] وقال: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾[المطففين] واشتد الصراع الفكري في العقائد والعلاقات، وصاحبه كفاح سياسي ضد رؤوس الكفر الذين كانوا يشرفون على المجتمع الجاهلي، وهاجمهم تكتل الصحابة بقيادة رسول الله ﷺ بالاسم والمسمى، قال تعالى: ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ ﴾[المسد] وقال مشيراً إلى الوليد بن المغيرة: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ﴾[المدثر] وقال تعالى معرِّضاً بالأخنس بن شريق: ﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ ﴾[القلم].

وهكذا وبعد الصراع الفكري العنيف، وبعد هذا الكفاح السياسي الشديد، تم تكريس المفاصلة الفكرية بين فكرين ونظامين ونمطين. قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾[الكافرون].

ومع هذا الصراع والكفاح والمفاصلة إلا أن تكتل الرسول ﷺ لم يستخدم السلاح في العهد المكي قط، وكانت أهم سمات وآثار مرحلة التفاعل والصراع هذه:

١- الصراع الفكري باستخدام التكتل وضرب أفكار الوثنية والشرك.

٢- الكفاح السياسي باستخدام التكتل وضرب رؤوس المجتمع وسادته.

٣- تقديم الناحية العقائدية على الناحية

المصلحية، والترفع عن أسلوب التعايش الفكري أو ما يسمى اليوم بفقه الموازنات، وهو في واقعه فقه الهزيمة والاستسلام والتنازل.

٤- استخدام الخطاب السياسي المبدئي، والمفاصلة السياسية مع الكفار بشكل حاسم.

٥- العالمية في الخطاب والشمولية في الطرح المبدئي منذ اللحظة الأولى للدعوة.

٦- الثبات على هذا النهج، وعدم الحيد عنه قيد أنملة، ولفترة طويلة حتى تحقيق الهدف، بالرغم من التعرض لصنوف عديدة من الأذى، من تعذيب، وقتل، ودعاوى مغرضة داخلية وخارجية، ومقاطعة، وما شاكل ذلك من ألوان الاضطهاد.

٧- عدم اللجوء مطلقاً إلى استخدام القوة المادية مع مسيس الحاجة لاستخدامها في تلك الظروف مما يدل إلى حرمة تحويل التكتل السياسي إلى ميليشيا عسكرية وحرمة القيام بالأعمال المادية.

وأضيف في نهاية مرحلة التفاعل عمل سياسي خطير جداً، وهام جداً، بل هو في غاية الأهمية والخطورة، وهو: البحث عن الحماية والنصرة والقوة، وبناء القاعدة الجماهيرية الحاضنة للفكرة إذا تيسرت الإمكانيات للدعوة، فذهب الرسول ﷺ إلى الطائف يبحث عن إمكانية الحماية، ليبلغ عن ربه، وغشي في مواسم الحج منازل كندة، وأبا حنيفة، وكلباً، وبني عامر بن صعصعة. واتصل بوفود العرب اتصالاً لا انقطاع فيه إلى أن تهيأ له نفر من أهل المدينة فبايعوه على الإسلام، فأرسل إليهم مصعب بن عمير رضي الله عنه ليكون المقرئ والمفقه والمعلم فيهم، فكان يتقصد الشخصيات المؤثرة كسعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وسقى المجتمع المدني بأفكار وآراء وأحكام الإسلام، صهره بها حتى غدت المدينة إسلاماً، أي حتى صار الرأي العام المسيطر فيها هو الرأي العام الإسلامي.

وبذلك استطاع عليه الصلاة والسلام أن يبني قاعدة كبرى للإسلام في المدينة تصلح لاحتضان الدولة الإسلامية فيما بعد.

وأما المرحلة الثالثة في سيرة الرسول ﷺ في العهد المكي، فهي استلام الحكم عن طريق بيعة الحرب والقوة، فلقد جاء وفد من أهل القوة ممن يمثلون أهل المدينة، وبايعوا رسول الله ﷺ على الحماية والنصرة والتمكين، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، وهما نسيبة المازنية (أم عمارة)، وأسماء بنت عمرو (أم منيع)، وصعدوا جميعاً إلى الجبل في الثلث الثاني من الليل، وبايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة الثانية، والتي كان من أهم نصوصها: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم» و«نأخذك على مصيبة الأموال وقتل الأشراف» و«نبايعك على حرب الأحمر والأسود من الناس» ثم بعد الطمأنينة على قوة المبايعين، أمر الرسول ﷺ أصحابه بالهجرة، ووصل هو وأبو بكر المدينة، فقال له أشرافها: «ادخلا آمنين مطاعين» أي ادخلا بوصفكما حاكمين وآمنين، وهنا التحمت الدعوة مع المنعة، وقامت الدولة، وتم استلام الحكم.

ونستطيع أن نجمل هذه المرحلة بالسمات التالية:

١- البحث عن وسائل الحماية والقوة لتأمين الكتلة والفكرة.

٢- التركيز على بناء القاعدة الشعبية أو القاعدة الكبرى، وإيجاد الرأي العام الكاسح للفكرة في المكان المراد إقامة الدولة فيه.

٣- تقصد الاتصال بأهل القوة والشخصيات والأوساط المؤثرة في المجتمع.

٤- استخدام أسلوب معين لطلب النصرة مثل جهاز طلب النصرة مكون من أفراد معينين لإجراء الاتصالات السرية مع أهل القوة والمنعة ويمثل ذلك «صعود الرسول ﷺ، وأبو بكر الصديق، ونفر قليل من الصحابة، إلى الجبل في الثلث الثاني من الليل لملاقاة أهل القوة».

٥- ترتيب عملية استلام الحكم مع أهل القوة ((الأمر بالهجرة)).

٦- استلام الحكم بشكل كامل بعد الانتهاء من عملية البيعة، أي بيعة القوة والمنعة لقيادة الكتلة.

هذه هي ثلاثة مراحل قطعية سلكها عليه الصلاة والسلام في سيره في العهد المكي، وعلى العاملين اليوم الاقتداء بها في سيرهم لإقامة دولة الإسلام، ولا فرق في الواقع السياسي بين الزمنين، ففي زمن الرسول ﷺ في مكة لم تكن هناك دولة، وكانت الدار دار كفر، ونحن اليوم كذلك نحيا في دار كفر ولا دولة إسلامية لنا. أما الفروق في نوعية الأفكار التي يحملها الكفار، أو يطبقها المسلمون، فلا قيمة لها في فهم الواقع. فالعبرة في الإسلام وفي تطبيق الإسلام، العبرة في النظام والقانون والمعالجة، والعبرة في الدار هل هي دار إسلام أم دار كفر؟ أما الناس فالاختلاف في مخاطبتهم أمر طبيعي، وهذا لا يغير شيئاً في الواقع. فكون الرسول ﷺ خاطب كفاراً وطالبهم بالإسلام لا يعني أنه طالبهم بالإسلام في ظل دار الكفر، بل يعني أنه طالبهم في الإسلام اعتناقاً وعملاً وتطبيقاً، فكراً وسلوكاً، عقيدةً وأحكاماً، داراً ودولةً، فهذا ما عناه رسول الله ﷺ في مخاطبته لكفار ذلك الزمان، وهو بالفعل ما تحقق له في نهاية المطاف.

وكذلك نحن في هذا الزمان نخاطب مسلمين لاستئناف الحياة الإسلامية، بمعنى أننا نخاطبهم لجعل العقيدة أساساً في المجتمع والدولة والدار، فنخاطبهم ليكون الإسلام في الواقع فكراً وسلوكاً، عقيدةً وأحكاماً، داراً ودولةً، وهو نفس ما فعله الرسول ﷺ مع الكفار. فالعبرة ليست بالناس بل العبرة بهم كونهم يطبقون الإسلام تطبيقاً شاملاً، وهذا ما نسعى إليه كما سعى إليه المصطفى ﷺ من قبل، فالفرق الوحيد بيننا في هذا الزمان وبين الرسول ﷺ في زمانه هو في خطاب التكفير، حيث إنه كان في زمانه عليه الصلاة والسلام يكفر الناس ويكفر النظام بينما نحن اليوم نكفر النظام فقط؛ لأن الناس مسلمون، فنحن نطالب المسلمين بتطبيق الإسلام بينما الرسول ﷺ كان يطالب الكفار باعتناق الإسلام وتطبيقه، وهذا الفرق لا يؤثر في الطريقة أو المنهاج، وبذلك تبقى سيرة المصطفى ﷺ هي الطريقة الشرعية الوحيدة لتحويل دار الكفر إلى دار إسلام ابتداءً، أي في حالة إقامة الدولة الإسلامية ابتداءً، بمعنى في حالة عدم وجودها، أما إذا كانت الدولة قائمة فالواجب عليها أن تحول دار الكفر إلى دار إسلام عن طريق الجهاد؛ لأن الجهاد هو الطريقة الوحيدة لنشر الإسلام وتحويل دار الكفر إلى دار إسلام.

وعليه فطريقة الرسول ﷺ في العهد المكي هي الطريقة الشرعية الوحيدة لإقامة الدولة ابتداءً وتحويل دار الكفر إلى دار إسلام، كما أن الجهاد هو الطريقة الوحيدة لنشر الإسلام وتحويل دار الكفر إلى دار إسلام بعد قيام الدولة الإسلامية ❑

النفس وأثرها في تكوين الشخصية

حسن الحسن

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾

تتشكل شخصية الإنسان من عقلية ونفسية، وهذا أمر مدرك بالحس المتصل مباشرة بواقع الإنسان. أما العقل فهو أداة التمييز والإدراك والفهم، وهو الذي يبعث بالإنسان على التفكر والتأمل والتدبر. وهو ميزة الإنسان التي إن انتفت عنه، رُفع التكليف عنه ويفقد بذلك معنى تميزه عن بقية الخلائق المشاهدة. ومن هنا كان العقل مفتاح الارتقاء وسبب النهوض.

وأما النفس فإنها تقابل العقل، وهي التي تصوغ طبائع الإنسان، وتشكل له شخصيته، لتمنحه نموذجا معينا بنكهة وبصمة خاصتين، ولذلك يقال أن زيدا شرير لأن نفسه حسودة حقودة، كما يقال النفس طماعة أو أبية أو سخية أو ما شاكل، وهذه ميزات تتصف بها النفس على غرار الصفات التي تنسب للعقل، كقولنا أن عمروا ذكي أو غبي، نبيه سريع البديهة أو بليد.

والنفس لها تأثيرها البالغ على الإنسان، إذ إنها صمام الأمان للطاقة الحيوية، التي تشتمل على الغرائز والحاجات العضوية، التي تُفَعّل الإنسان وتدفعه للقيام بما من شأنه إشباعها. وإذا ما جردنا الإنسان من عقله، تصبح نفسه أسيرة شهواته الغرائزية وحاجاته العضوية، لتتحكما بالنفسية فتهيمنا على تصرفات وسلوك صاحبها بشكل مطلق، فتصبح الغرائز آنذاك هي من يصنع النفسية ويصوغها، وهي من يحدد طريقة الإشباع آنذاك من حيث الكم والكيف، ويحصل ذلك بشكل تلقائي، تماما كما هو الحال عند الحيوان.

وبما أن موضوع النفس البشرية من أهم المواضيع التي ينبغي الوقوف عليها، كونها حجر الزاوية في استقامة الإنسان، وصفائه، ونقائه، وبناء شخصيته السوية، كان لا بد من سبر أغوارها وبلورتها؛ لكي نعي السبيل إلى تهذيبها، وذلك بترتيب علاقتها ما بين الغرائز الدافعة لنشاط الإنسان وعقله المرشد له.

ومن جراء استقراء واقع البشر نرى أن النفوس هي نتاج عوامل متعددة. فالصفات الوراثية، والبيئة الاجتماعية، والأوضاع العامة، والظروف التي يخضع لها الإنسان ويحياها، والعادات والتقاليد التي تربى ونشأ عليها، تمثل الجزء الجوهري في تكوين نفسه وتعكسها في شخصيته. ولذلك فإننا نرى أن أهل الشيشان مثلا ورثوا الإباء والشجاعة كابراً عن كابر، ونفوسهم تأبى الضيم والخضوع لأعدائهم. على خلاف كثير من البلدان التي يعيش أصحابها كسالى راضين بواقعهم السيئ، متميزين بالأنانية الظاهرة، نفوسهم خانعة ذليلة، تدور مع المنفعة الخاصة حيث دارت، الشح شعارهم

والاستسلام للواقع دينهم، وتبرير كل فعل خسيس ديدنهم؛ وذلك جراء سيطرة الثقافة الغربية وإطباقها عليهم، إلى جانب هيمنة مفاهيم فاسدة تركزت لديهم نتيجة ارتباطهم بالدنيا، ورضوا بالعيش متجسداً بالحد الأدنى، أي العيش الذي يمنحهم الشهيق والزفير فقط، حتى شاع لدى الكثيرين منهم قول " نحن لا نجد الخبز الحاف نأكله فهل تطلب منا إنهاض الأمة والعمل على تغيير واقعها!؟"

ولذلك فإن وراثة واكتساب الميول الحسنة أو القبيحة في النفس الإنسانية هو أمر مشاهد محسوس، سواء عن طريق الآباء والأجداد، أم من خلال العادات والتقاليد الاجتماعية المتأصلة، أم من خلال العيش في ظل نظام يفرض وجهة نظر معينة، وطريقة عيش محددة، تؤثر في الإنسان وتصوغ نفسيته؛ ولذلك كنا نرى سكان الاتحاد السوفياتي سابقاً يمقتون التجارة وينفرون منها، ويعتبرون القيام بها أقرب إلى العار جراء ارتباطهم بالمبدأ الاشتراكي، وذلك على النقيض من سكان أميركا وأوروبا، بل وسكان دول الاتحاد السوفياتي بعد انهياره، حيث بات جميع هؤلاء يطبقون النظام الرأسمالي الذي يشجع على التجارة، بل ويجعل الحياة كلها بدون استثناء "بيزنس" ومن هنا نرى مدى تأثير النظام المطبق على صياغة نفوس الناس قديماً وحديثاً، وأما التأثر بالعادات والتقاليد فأمر غني عن التدليل وقد قيل "العادة عبادة" كما قيل قديما "من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم".

ومن هنا يرد سؤال يتعلق في صميم بحث النفس وبنائها وتنميتها وهو، طالما أن نفس الإنسان تتشكل نتيجة البيئة التي تعيش فيها، بل وترث الخصال الحسنة أو القبيحة بفعل أثر الآباء والأجداد فيها، فكيف نعاتب الناس فيما هم عليه من سوء حال، وهل من سبيل إلى تغييرها من غير تغيير الأوضاع السائدة في المجتمع؟

لعله والحق يقال إن تغيير ما تطبعت عليه النفوس أمر يصعب نواله، وخصوصا في ظل أوضاع تختلف بل وتتناقض مع ما يراد التغيير له. ولذلك فإنه من المبالغة بمكان توقع تغير أنفس الناس عموما لتسمو إلى سدرة المنتهى، ونحن نشاهد كيف أن الرأسمالية المقرفة قد أطبقت على نفوس البشر من الأرض والسماء، لتصوغ نفوسهم بعيداً عن القيم الرفيعة، حتى تلك منها التي كان يتمتع بها العرب في جاهليتهم، كالإباء ورفض الضيم، وإيواء عابري السبيل، وغير ذلك من مثل الكرم، والشهامة، والأنفة، مما نفتقده اليوم بشدة؛ ولذلك فإن المعول عليه لتغيير أنفس الناس وصياغتها بشكل سليم، هو تغيير الأوضاع العامة السائدة في المجتمع، وهذا لا يكون بدون تدخل الدولة لإيجاد سياسات عامة تضعها لطرح بيئة صحية تنمو فيها نفوس البشر، وتترعرع على القيم الرفيعة التي لا قيمة للإنسانية حقاً إلا بها. ولذلك فإن محاولات كل الحركات السياسية والأخلاقية والروحية في تهذيب أنفس الناس وتنقيتها، تذهب سريعا أدراج الرياح في ظل قانون واحد يوصد أمام الناس باب الفضيلة، ويشرع أمامهم باب الرذيلة مفتوحاً على مصراعيه. إلا أنه لا يصح كما لا يليق بحق من ادعى أنه صاحب رسالة في الحياة، ونذر نفسه لحمل دعوة وتبني قضية مصيرية فيها، الانجرار مع السائد، فضلا عن الركون للواقع، والتلون بما عليه عموم الناس؛ لأنه لا يصلح آنذاك ليكون قائداً لأمة، فضلاً عن رائد لها. فحامل الدعوة إن لم يتميز عن المجتمع بضربه النموذج والمثال الذي يستحق أن يحتذى

بـه، فلـن يفلـح في قيـادة النـاس أو جـذبهم إلى قضيته وتحقيق نصرتهم لها.

ومن هنا كان جديراً بالاهتمام، أن يبذل حامل الدعوة جهده في تنقية نفسه من شوائب الواقع الفاسد، وتـأثيرات العوامـل الوراثيـة، ورواسـب المفاهيم القبيحة والعادات البالية التي يرفل بها المجتمع. والسؤال الذي يحسن الإجابة عليه هو كيف يتم ذلك؟

والجـواب هـو، إن اكتسـاب نفسـية راقيـة سامية لا يتـأتى إلا بـإرادة صلبة، وتصميم جاد، وهمة عالية. ومن غير ذلك لا أمل في تحقيق أي تغيير جدير ذكره في نفس الإنسان، مهما نمت عقليته، واتسعت ثقافته، وكثرت معلوماته، وثرثر لسانه؛ وذلك لأن العادة ليس من السهل تركها أو التخلي عنها، ولا يمكن تغييرها إلا بكسرها أو تغليب عـادة أخـرى عليهـا. ويـتم ذلـك بتطويـع الـنفس علـى غـير مـا تشـتهيه، ولـو كـان مـن المباحات والحلال الزلال، وعلى حملها على ما لا تحب ولا ترغب بـه، حتـى تصبح طيعـة لينـة بيد صـاحبها. ولعـل رأس الأمـر في تغـيير مـا عليـه الـنفس بالإضـافة لـلإرادة، هـو جعل العقـل قائداً لها، والإصرار على ذلك، وفي حالتنا فإنه ينبغي جعـل المـنهج الشـرعي هـو القائـد الـذي يتبنـاه العقل، ليلـزم نفسه بما ألزمه بـه ربـه، وليتقرب إلى الله زلفى بما ندب إليه ذلك، صاداً نفسه عن كل ما حرمه الله تعالى، متجنباً ما كرهه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فإذا ما حصل هذا تحقق التغيير المنشود، وسمت الـنفس إلى مـا ينبغي أن تصل إليه، ولتتصف بما روي عـن النبي ﷺ: «لا يـؤمن أحدكم حتى أكون عقله الذي أعقل به». ولتوضيح ذلك أقتصر على مثلين:

فالمسلم يؤمن بأن الرزق من عند الله، وهو أمر من ثوابت العقيدة ومسلماتها، وبالتالي فإن من سلك درب الحرام للكسب، فهو على دراية بأن ذلك لن يغير من واقع رزقه شيئاً، ولن يزيده ذلك إلا إثماً وحسرة وندامة، وهذا أمر توصل إليه العقل كونه ثبت لدى كل مسلم أن القرآن حق يقيناً. وأن كل كلمة فيه هي عبارة عن صدق خالص لا ريب فيه، فالله تعالى يقول: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الذاريات]، بينما هوى النفس يداعب المشاعر بإثارة القلق على الرزق، ويدفع الإنسان إلى أن ينهل منه قدر المستطاع، بأي وسيلة طالما أن ذلك متاح، ولو لم يكن مباحاً، وذلك بدافع الغريزة كما جاء في القرآن: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾ [آل عمران ١٤] أو بدافع وسوسة الشيطان خشية الإملاق، يقول تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [البقرة ٢٦٨]، فإن نفرت النفس إلى ماتشتهيه، أو اتبعت وسوسة الشيطان، وانصرفت عن صدق وعد الله المتعهد بكفالة الرزق، كان الانحطاط عما سلم به العقل وآمن به إلى ما تذهب إليه النفس باتباعها الشهوة وانقيادها للغريزة. وتتشكل مع تكرار ذلك نفسية رديئة اعتادت الخصومة مع الشريعة والبعد عن منهج الله، وبالتالي تتفصم شخصية المسلم بين إيمانه الذي صدق به ونفسه التي أصابها الحسرة لانجرارها وراء الشهوة، وفقد بذلك الانسجام بين النفس والعقل، فيؤدي ذلك إلى الاضطراب والقلق، وإذا ما تكررت هذه الحالة في الانفصام بين النفس والعقل أدى إلى اهتزاز الشخصية وعدم جدواها لقيادة نفسها فكيف بقيادة البشرية. أما إن جعل المرء ما يؤمن به

العقل هو العامل الحاسم في تقرير ما ينبغي أداؤه، كان الثبات والرقي حقاً، وعلت النفس لترتقي إلى ما آمن به صاحبها، فيحصل آنئذ انسجام بينهما، مما يحقق الطمأنينة والانسجام والثبات، فتتشكل بذلك الشخصية الإسلامية السوية الصادقة.

والمثال الثاني، فإن مما تدفع إليه الغريزة بشكل فطري، الميل إلى الجنس الآخر، فإن أرخى المرء لنفسه عنانها، وأطلق نظراته وراء كل محرم؛ بغية التلذذ وإشباع الشهوة، فيؤدي ذلك بالنفس الى التخلي عما يحصنها، من وجوب انقيادها للعقل الذي سلم بوجوب اتباع وحي الله، الذي أمر بغض النظر عن المحرمات فكيف بما هو أكثر من ذلك، ومن هنا تصبح النفس البهيمية هي القائدة لنفس صاحبها، فيخسر جولته أمامها؛ لتنقاد النفس بذلك إلى طريق الفجور والعصيان. بينما لو حصل العكس، واتخذت النفس الشرع الذي آمن به الإنسان سيداً لها، ومنحته السلطان عليها، فامتنعت عن النظر إلى ما يحرم، لتعززت ثقته بقدراته، ولقويت مع ذلك إرادته، ولوجد لذة من جراء تكرار ذلك، لأنه بات هناك انسجام بين نفسه وبين عقله، بالسعي معاً لنيل رضى الله تعالى، يقول النبي ﷺ: «النظر سهم من سهام إبليس من تركها لله، جعل الله في قلبه حلاوة الإيمان».

وهكذا ينبغي أن تسير الأمور عند من يريد أن يسلك درب الرشاد، وينال رضى الرحمن، ليتلطف به، ويكفله، وينصره، فيصبح بصره الذي يبصر به، وعينه التي يرى بها؛ ولذلك لزم عند من أدرك في نفسه صفة تخرم مروءته، أو تنتقص من آدميته، فعليه أن يهذب نفسه بتعويدها عما يجل النفس ويرفعها عن الموبقات والآثام. فمثلا من شعر بنفسه يتملكها الحسد، لزمه تذكر حديث النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله علماً فهو يعلمه الناس، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه في سبيل الله». وعليه أن يجبر نفسه على الانكسار أمام شرع الله لكي يتقبله الله ويوفقه، فلا يغلب شهوة أو طبعاً سيئاً على أمر يخالف الشرع، وعليه أن يحذر من التبرير لما يقدم عليه، فإن ذلك هو درب إبليس الذي تجرأ بذلك حتى على الله، فأخذ يجادله في أمرطاعته، وأن سجوده لآدم سينقص من قدر خلقه، إذ أن النار أفضل من الطين بزعمه، وتجاهل أن الله هو خالق الأشياء، ويعلم كنهها، وهو بكل شيء عليم.

وانطلاقاً من هذه القاعدة الفكرية، ينبغي الانطلاق ليجعل المرء أمام ناظريه شرع الله جل وعلا، مدركاً أنه متبع بذلك عقله الذي ميزه الله به ليسلم بآلاء الله ووحيه فيسير في دربه ويعتصم بحبله، مما يبقيه مشدوداً إليه، منقطعاً إليه عمن سواه، لينطبق عليه في رحلته إلى محطته البرزخية قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾[الفجر]. نعم هذا هو الحال إذا ما ألزم الإنسان نفسه به، وجعله تبعاً لعقله المعتنق لعقيدة تفسر له سبب وجوده في الحياة، وتضع له نظاماً منبثقاً عنها؛ ليضبط حركات أفعاله على إيقاعات متناسقة من منهج الله وهديه الذي رسمه له قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [الإنسان]. وأما إذا ما أتبع الإنسان نفسه هواها، وجعل العقل في خدمة هذا الهوى، منطلقاً في عالم الغواية، منزلقاً في عالم البهيمة المطلقة؛ ليصبح شراً منها؛ لأنه يتمتع الآن بعقل مسخر من أجل دفع أقوى للغريزة وإشباعها، فسينطبق على من هذا هو حاله قول الله تعالى: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٤٤﴾ ﴾[الفرقان] ❑

المستقبل للخلافة وللعاملين عليها

كتب جان فرانسوا مايير مقالاً بعنوان: «هل يشكل حزب التحرير حقاً القاعدة التالية؟». الكاتب هو من سويسرا، وقد كان مسؤولاً عن مشروع بحث يتعلق ببرنامج حول «التعدد الثقافي والهوية الوطنية» في مؤسسة سويسرا الوطنية للعلوم، وعمل كمحلل في الشؤون الاستراتيجية والدولية لحكومة سويسرا الفيدرالية. وحاضر في الدراسات الدينية، وكتب ما يفوق العشرة كتب بالإضافة إلى عدة مقالات تعالج بشكل أولي التطورات الدينية في العالم المعاصر. وهو يعتبر مراقباً للاتجاهات في الدين المعاصر.

وهذا ملخص لها:

«هل سيحتل حزب التحرير مكان القاعدة؟» هذا هو السؤال الذي وجه في عنوان مقال، نشر في ٢٠٠٣/٩/٨ من قبل وكالة الأخبار روزبالت، لقد تم التعبير فيما سبق عن آراء ناقدة جداً للحزب الإسلامي السياسي العالمي (HT)، ولغيره من الجماعات الإسلامية العسكرية في الاتحاد السوفياتي السابق. كما وكان هنالك محاولات لربطه -أو ربط بعض من أعضائه على الأقل- بأعمال عنف كأحداث مارس ويوليو ٢٠٠٤م في أوزباكستان، مع أنه تم رفضها من قبل الحزب بنفسه بشدة. وقد مورس قمع قاسٍ على أعضاء الحركة في دول آسيا الوسطى.. وهو أمر تم توثيقه من قبل وسائل الإعلام العالمية، ومنظمات حقوق الإنسان.

«كذلك في الغرب ذكرت عدة مقالات منذ عام ٢٠٠٣ بأن حزب التحرير قد يشكل تهديداً جدياً. وفي واشنطن كتب أريل كوهن تقريراً نشرته مؤسسة هيراتيج "Heritage" في مايو/ أيار ٢٠٠٣م ذكر فيه أن على الولايات المتحدة «منع حزب التحرير من زعزعة استقرار آسيا الوسطى» وقال بعد أن اقتبس عدة جمل من الحزب: «إن حزب التحرير يتسم بمعاداة أميركا وبالتطرف، ويدعو للإطاحة بالأنظمة الحالية بالعنف» ويقول الكاتب إن تقييم كوهن هذا يعتمد على الحدس وليس على الواقع، حيث قال: «قد يشن حزب التحرير عمليات إرهابية ضد أهداف للولايات المتحدة ولحلفائها، عاملاً لوحده أو بالتعاون مع جماعات إرهابية عالمية أخرى كالقاعدة، وإن سيطرة الحزب على أية دولة في آسيا الوسطى قد يوفر للحركة الإسلامية العالمية المتطرفة قاعدة جغرافية، وسهولة الوصول للخبرة والتكنولوجيا لصناعة أسلحة الدمار الشامل. يجب على الولايات المتحدة وحلفائها القيام بكل ما باستطاعتهم لتجنب مثل هذه النتيجة». ويذكر الكاتب تعليقاً على ما كتبه كوهن هذا: يبدو أن كوهن ليس على اطلاع جيد على حزب التحرير، وأن بحثه لا يطرح حزب التحرير كمنظمة إرهابية وحسب، بل ويخلق اتصالاً مصطنعاً مع موضوع ساخن آخر وهو أسلحة الدمار الشامل.

«ثم يذكر الكاتب أنه يمكن اعتبار مثل هذه

التصريحات مجرد تكهنات من قبل جماعة ضغطٍ معزولة (يقصد كوهن)، ولكن لقد لقي حزب التحرير مؤخراً اهتماماً متزايداً، كما ولقي معارضة متزايدة من جهات متعددة، وليس فقط في آسيا الوسطى. ففي فبراير/شباط ٢٠٠٤م نظم مركز واشنطن مؤتمراً مغلقاً حول حزب التحرير، في أنقرة تركيا. ومع أنه كان هناك موافقة عامة بين المشاركين بأن حزب التحرير «كجماعة لم يتورط أبداً بنشاطات إرهابية» إلا أن البعض اقترحوا أنه يلعب دور «حزام حماية لولادة الإرهابيين». وبشكل مماثل كان هناك اقتراحات من ألمانيا أن حزب التحرير قد يلعب دور «المبشر الفكري للإرهاب».

«وفي يونيو/ حزيران ٢٠٠٣م قدم تقريرٍ أعدته جماعة الأزمة الدولية (TCG) تحليلاً دقيقاً عن حزب التحرير في المنطقة، بناءً على بحث ميداني، واشتمل على مقابلات مع أعضاء في المنطقة، ووفقاً للكاتب: «يقول البرهان أن حزب التحرير بعيد عن تشكيل خطر اليوم على استقرار دول آسيا الوسطى. فليس هناك أي دليل على حيازته لقدرات عسكرية. وهناك فقط برهان محدود أنه قد يفكر بالدعوة إلى السلاح في الوضع الراهن...» ولقد اتهم بعض أعضاء حزب التحرير بتورطهم بأعمال عنف، ولكنه لم يرفق أي برهان مع هذه الادعاءات. وبالتأكيد ليس من الممكن القول، بدون أي شك، إن هذه الأقوال هي مجرد خيالات، ولكن على المرء أن يبقى حذراً جداً عندما يوجه ادعاءات ليس لها أصول واضحة. وبالإضافة إلى ذلك، إذا تم حقاً إثبات تورط بعض أعضاء الحزب في الإرهاب، فهذا الأمر سيمثل تطوراً مزعجاً، ولكن سيبقى من الضروري تقييم ما إذا كان تصرفهم بدافع شخصي، أو بأوامر من الحزب، كما وأن حزب التحرير هو حالة فريدة بالنسبة لحزب إسلامي عالمي، حيث له فروع في عدة بلاد حول العالم، من بينها دول غربية (رغم أنه قد جعل لنفسه جذوراً في الغرب دون التخطيط لذلك، بسبب اضطرار عدد متزايد من أعضائه للرحيل إلى المنفى) وإذا راقب المرء وسائل الإعلام العالمية، حول أخبار حزب التحرير يومياً، يبدو أنه منذ انطلاقه في فلسطين في ١٩٥٢-١٩٥٣، بدأ الحزب بالعمل في أماكن غير العالم العربي، والغرب، وآسيا الوسطى، فنجده في دول متنوعة كتركيا، وأذربيجان، وباكستان، وبنغلادش، وإندونيسيا. وما هو مدهش أكثر هو أن الحزب يتبع نفس الطريق والأسلوب في كل هذه الدول، ما يمثل خطوة بطولية في الحفاظ على تماسك وجوده وإيديولوجيته.

«وتجدر الإشارة إلى أن الحركة قد نشرت عدة كتب ومجلات دورية ومنشورات. وحتى الآن ليس من الممكن قراءتها جميعها، ولكن بعد دراسة مئات الصفحات من أدبيات حزب التحرير يصبح من الواضح أن جزءاً كبيراً من محتواه يضم متنوعات وتعليقات حول مواضيع تم تغطيتها من قبل المؤسس تقي الدين النبهاني (١٩٠٩-١٩٧٧). وبعض المنشورات التي أخرجت خصيصاً لمناطق مختلفة من العالم هي مجرد تطبيقات محلية لنفس المعتقدات، وتؤدي إلى استنتاجات متشابهة. وهذا يشير لنا إلى أي مدى يرى أعضاء حزب التحرير بأن إيديولوجيتهم مهمة، وينتظر من الأعضاء أن يتصرفوا بشكل كبير وفق لها... وليس هناك شك في أن خطاب حزب التحرير هو خطاب متطرف، وأن بياناته عنيفة. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أننا نعيش بزمن متأثر بالإعلام، فمن الممكن الشك بأن حزب التحرير ينشر بيانات محرضة بهدف لفت الأنظار إليه، ونشر رسالته... وغالباً ما تزعج تصريحات وأعمال حزب التحرير

المسلمين الآخرين الذين يحاولون ترويج صورة "ألطف" عن الإسلام في الغرب، ولكن منهج الحزب المتصلب هو من أحد مقوماته منذ بداياته. وإذا كانت حركة الإخوان المسلمين هي حركة محافظة، فإن حزب التحرير هو عكسها. فهو متطرف ومكرس عمله لإعادة إحياء الخلافة، من خلال الإطاحة بالدول العربية الفاسدة. وإذا كان من الممكن وصف حركة الإخوان المسلمين بأنها عضو في المعارضة المخلصة في الأردن، داعمة للمؤسسة المالكة بحكم اتصالها مع الرسول محمد، فإن حزب التحرير كان صريحاً بنقده للنظام الأردني والملكي. والفرق الأساسي هو أن حزب التحرير يعارض بشدة منهج التدرج في تطبيق الإسلام، ويعتبره غير مقبول؛ لأنه يعطي مفهوماً خاطئاً عن الإسلام، ولأن ذلك يعني أن الله قد أرسل أمراً غير عملي، وعلى المسلمين أن يجعلوه عملياً. بالإضافة إلى أنها «نظرة خاطئة عن حقيقة التغيير السياسي» وأعضاء حزب التحرير هم في شوق لتذكير العالم أن الرسول قد قام بتغيير جذري قبل ١٣٠٠ عاماً».

«إن هذا التطرف إلى جانب الواقع أن حزب التحرير يرفض بتاتاً الدول الوطنية، ويرغب بإقامة دولة إسلامية واحدة توحد كل البلدان المسلمة، وفي النهاية كل العالم، يعطيان لآراء الحزب مذاقاً خيالياً حاداً، كما يتضح في النقاشات مع أعضاء الحزب تطلعاتهم للوصول إلى عالم مثالي. فيما يعتبر أعضاء الحزب محللين للبيئة السياسية التي حولهم، ويراقبون على الدوام الأخبار من أجل فهم أعمق للتطورات في العالم. وتطبيق تحليلات الحزب عليهم. هنالك أحياناً أمل شبه أسطوري لعودة الخليفة، هذا الأمل الذي يتعارض دائماً مع الوقائع الحالية، وهذا الأمر يرتبط بأمل عميق بحلول العدل الاجتماعي».

«في جميع منشوراته، يعبر حزب التحرير دائماً عن الحاجة إلى الخلافة كحل لجميع مشاكل العالم الإسلامي: «اقترف المجرم اليهودي مصطفى كمال أكبر الجرائم عندما أزال نظام الخلافة قبل ٧٨ عاماً...» هذه إحدى الشعارات التي يضعها الحزب في أعلى صفحات مواقعه على شبكة الإنترنت: «لقد هدمت الدولة الإسلامية (الخلافة) بشكل رسمي... قبل أيام» وكل يوم أضاف واحداً على الرقم النهائي (هنالك ٢٨٩٥٦ يوماً حتى ٢٠٠٣/٦/٦م). «منذ أن هدمت بريطانيا والدول الغربية خلافتنا في ١٩٢٤/٣/٣م، لم تشهد هذه الأمة يوماً واحداً من السعادة. يحظر على المسلمين العيش من دون خلافة؛ ولهذا يجب القيام بكل الجهود من أجل تعديل هذا الوضع غير المقبول... ويصر حزب التحرير على أن الإسلام «يأمر المسلمين بالكفاح السياسي ضد الحكام، ومحاسبتهم على أعمالهم» وفقاً لحديث الرسول الذي يقول: إن «أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر». وهذا بالضبط ما يقوم به حزب التحرير، في بقاع مختلفة من العالم منها آسيا الوسطى. والحكومات في تلك المناطق غير مستعدة لتحمل أقل انتقاد، ناهيك عن استعدادها لتحمل النبرة القاسية للدعاية التي يروجها حزب التحرير ضدهم».

«ويذكر الكاتب أن حزب التحرير يرى أن الشريعة تسمح باستخدام السلاح لمحاربة أي حاكم في حال «أظهر الكفر البواح» وذلك إذا كانت البلد دار إسلام. وفقط إذا «وجدت إمكانية إزالة الحاكم» بينما يجب استخدام طرق أخرى في دار الكفر، حيث إن تغيير الحاكم لن ينفع البتة؛ لأنه يجب تغيير النظام نفسه».

«ولا يرى أعضاء حزب التحرير أنفسهم أنهم المسلمون الحقيقيون الوحيدون... ولا يصفون

المسلمين العاديين بأنهم مسلمون سيئون، ولكنهم يرون أنفسهم كطليعة المصلحين في العالم الإسلامي، وفوق كل شيء، كحاملي الحل الإسلامي السياسي الكامل. وهذا يعاكس تماماً آراء بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة، والذين يبررون أعمالهم العنيفة، للحالة العامة من الارتداد عن الدين، والتي يرى أعضاؤها أنهم المسلمون الحقيقيون الوحيدون».

«ولا يشعر الحزب بالحاجة إلى الاعتذار لأي عمل اقترفه المسلمون، وهو يفضل عادة أن يأخذ الدور الهجومي وليس الدفاعي. وكمثال جيد على ذلك ظهر في مجلة الخلافة لشهر أكتوبر/ تشرين أول ٢٠٠١ عندما علق على هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١. وقد حاولت الافتتاحية تقديم تحليل بدون ذكر أي عبارة تشجب الهجمات. يقول التعليق: «إن العالم الذي اعتاد على رؤية صور لقنابل أميركية تقع على الغير، شهد الآن طائرات تقع عل مبانٍ في وسط مانهاتن». وبعد أن حاول الكاتب أن يستقرئ الفهم الأميركي لهذه الأحداث، ورد فعل أميركا عليها، قاده تحليله إلى الاستنتاج بأن الحرب ضد الإرهاب هي في الواقع «حرب ضد الإسلام والمسلمين».

«وإذا كان حزب التحرير يرفض أي نشاط عنيف في هذه المرحلة، ويرفض المشاركة في الانتخابات، فكيف يأمل بالوصول إلى السلطة؟ هنا يأتي دور مفهوم البحث عن النصرة كي يتمكن من الوصول إلى السلطة وتطبيق الإسلام فبعد أن أنشأ الرسول حزباً، بدأ بالبحث عن أشخاص ليساعدوه كي يتمكن من الوصول إلى السلطة وتطبيق الإسلام. ولقد لجأ إلى نصرة الحكام الأقوياء، وقد كرر ذلك بالرغم من ردة الفعل البشعة لبعض القبائل، وأصر على طلب النصرة، وكرر ذلك مراراً، ولم يتوقف عن طلبها... وهذا الإصرار يشير بطريقة واضحة إلى أن طلب النصرة هو فرض من الله تعالى. وفي وقت الرسول، كانت القوة تكمن في القبائل القوية ورؤسائها، ولكن اليوم هذه القوة عادة تكمن في القوى العسكرية لدى البلاد الإسلامية».

«من المؤكد أن حزب التحرير ليس حركة سلمية، ولكنه في هذه المرحلة غير عنيف بأعماله، بالرغم من أن خطابه متطرف؛ لأنه يرفض التسوية والحوار بين المعتقدات، معتبراً إياها «مفاهيم خطيرة».. وقراءة أدبيات حزب التحرير قد يشحن المرء بكراهية تجاه الغرب؛ لأنه يمثل دائماً كقامع للعالم الإسلامي، ومتآمر ضده. وحزب التحرير يبني على مشاعر منتشرة في الأصل في المجتمعات الإسلامية».

«وبالرغم من أن هنالك براهين قليلة، تشير إلى أن قيادة حزب التحرير قد تغير طرقها بسبب هذه الظروف، إلا أنه من الممكن أن ينفذ صبر بعض الأعضاء في آسيا الوسطى، ويتوقفوا عن تحمل الاضطهاد الجسدي الشديد الذي يتعرضون له، وهكذا قد يشكلون جماعات منشقة أخرى، مع الاحتفاظ ببعض مبادئ وتوجهات يعلمها حزب التحرير، وقد تتخلى بعض هذه الجماعات المنشقة عن المنهج غير العنيف، وتشعر بالإغراء للعمل بطريقة أكثر تطرفية... وفي الواقع إنه لأمر مدهش كيف أن العديد من الإسلاميين حول العالم قد أبدوا انضباطاً كبيراً في ردود فعلهم، بالرغم من القمع القاسي والاضطهاد الذي يلقونه. والسؤال الأساسي هو: كم من القمع المتزايد سيتطلب الأمر حتى يضعف أخيراً هذا الحزب؟ قد يكون مستقبلهم بالفعل باهراً، مع أن المرء يتساءل أيضاً: هل ستفقدهم وتيرتهم المتصلبة بعض الفرص المهمة؟ ❑

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ كونوا أنصار الله ﴾

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[الصف].

ذكر ابن كثير، رحمه الله، في تفسيره لهذه الآية: «يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين أن يكونوا أنصار الله، في جميع أحوالهم، بأقوالهم، وأفعالهم، وأنفسهم، وأموالهم، وأن يستجيبوا لله ولرسوله كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾ أي من معيني في الدعوة إلى الله عز وجل؟ ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ وهم أتباع عيسى عليه السلام ﴿ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ ﴾ أي نحن أنصارك على ما أرسلت به، ومؤازروك على ذلك؛ ولهذا بعثهم دعاة إلى الناس، في بلاد الشام، في الإسرائيليين واليونانيين، وهكذا كان رسول الله ﷺ يقول في أيام الحج: «من رجل يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي؟» حتى قيض الله عز وجل له الأوس والخزرج من أهل المدينة، فبايعوه ووازروه وشارطوه أن يمنعوه من الأسود والأحمر، إن هو هاجر إليهم، فلما هاجر إليهم بمن معه من أصحابه، وفوا له بما عاهدوا الله عليه؛ ولهذا سماهم الله ورسوله الأنصار، وصار ذلك علماً عليهم رضي الله عنهم، وأرضاهم.

وقوله تعالى: ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ ﴾ أي لما بلغ عيس بن مريم، عليه الصلاة والسلام، رسالة ربه إلى قومه، ووازره من وازره من الحواريين، اهتدت طائفة من بني إسرائيل بما جاءهم به، وضلت طائفة فخرجت عما جاءهم به، وجحدوا نبوته، ورموه وأمه بالعظام، وهم اليهود، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة، وغلت فيه طائفة ممن اتبعه حتى رفعوه فوق ما أعطاه الله من النبوة، وافترقوا فرقاً وشيعاً، فمن قائل منهم: إنه ابن الله، وقائل: إنه ثالث ثلاثة: الأب والابن والروح القدس، ومن قائل إنه الله، وكل هذه الأقوال مفصلة في سورة النساء.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ أي نصرناهم على من عاداهم من فرق النصارى ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ أي عليهم، وذلك ببعثة محمد ﷺ».

ويقول سيد قطب، رحمه الله، في ظلاله: «والعبرة المستفادة من هذه الإشارة، ومن هذا النداء... هي استنهاض همة المسلمين بالدين الأخير (الإسلام)، الأمناء على منهج الله في الأرض، وورثة العقيدة والرسالة الإلهية، المختارين لهذه المهمة الكبرى، استنهاض همتهم لنصرة الله ونصرة دينه «كما قال عيسى بن مريم للحواريين: من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله» والنصر في النهاية لأنصار الله المؤمنين» ❑

حملة اعتقالات مكثفة روسية ضد المسلمين

قامت (القوات الروسية الخاصة) بحملة اعتقالات مكثفة على مدى عدة شهور من عام ٢٠٠٤، ضد المسلمين وبخاصة في تتارستان؛ لأنها تَشُكُّ أن لهم اتصالاً مع حزب التحرير.

إنها لوصمة عار على روسيا وأجهزتها أن تعتقل أناساً لفكرهم ورأيهم، ولا يخفف من وصمة العار هذه افتراءات الأجهزة الأمنية من أنها وجدت متفجراتٍ أو مخدراتٍ... فالقاصي والداني يعلم سوابق هذه الأجهزة في مثل هذه الافتراءات.

وقد وجَّه رئيس تحرير جريدة العمال العامة في تتارستان: (كوران رو)، وجه رسالةً إلى الحكام في بلاد المسلمين، ظناً منه بأنهم يحبون الإسلام وأهله، دون أن يدري أنهم يحاربون الإسلام وأهله.

على كلٍ فإن «**الوعي**» تنشر رسالة الصحفي كوران رو التي يناشد فيها الحكام في بلاد المسلمين؛ لينقذوا المعتقلين من طغيان روسيا.

رسالة مفتوحة إلى الحكام الذين يشهدون بأنهم مسلمون

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الرؤساء المحترمون! تم اعتقال حوالي ٢٠٠ مسلم - تتار في روسيا بحجة أنهم مقاتلون إرهابيون وفقاً لقانون مكافحة الإرهاب! وهم يعتقلونهم ويزجون بهم في السجون دون تقديم أي تهم ضدهم، فقط يقولون إنهم يشكون بأن هؤلاء المعتقلين لهم اتصال مع المنظمة الإسلامية، حزب التحرير الإسلامي، بالرغم من أنه لا يوجد أي دليل على ذلك. وقد وضعوا المعتقلين في عزلة تامة، ومنعوهم من مقابلة أقاربهم. وهؤلاء الرجال المعتقلون البالغون من العمر بين ٢٠-٣٠ عاماً لديهم أطفال وزوجات غير قادرات على النفقة، ويعشن مع أطفالهن في ضنك من الفقر والجوع بعد سجن أزواجهن الذين كانوا يكسبون لعائلاتهم لقمة العيش. فالنسوة لا يعملن بل يعتنين بالصغار. ومن بين المعتقلين، هنالك ٢٠ من شيلنينستيف، ١٦ من باشكورستانا، أكثر من ٢٠ شخص من نيزني نوفجورود، ٢٠ من كازان، والآخرين من مناطق مختلفة في تترستان وكذلك روسيا. وقد تم اعتقالهم بأمر مباشر من بوتين رئيس روسيا، وشايميف م.ش. رئيس تتارستان الموالي لبوتين.

إننا عمال العامة، قادة المنظمات السياسية العامة والاجتماعية في تترستان و نابيريزني، قد حاولنا التدخل لإطلاق سراح هؤلاء المعتقلين المسلمين الأبرياء الذين من بينهم مرضى فلم نتمكن؛ ولهذا السبب، اضطررنا للجوء إليكم، ونطلب منكم أن تستخدموا كل وسائلكم وسلطاتكم الدولية وتأثيركم كي يتخذ كل من رؤساء روسيا وتترستان، بوتين وشايميف م.ش، قرار إطلاق سراح المسلمين المعتقلين الأبرياء من التتار وغيرهم. يعيش في روسيا ما يقارب ٢٥ مليون مسلم. والمسلمون هم مواطنون صالحون لا يؤذون أحداً، ويدفعون الضرائب للدولة، ويؤدون الخدمة العسكرية ضمن الجيش الروسي، ومع ذلك تُهضَم حقوقهم، بل وتعطى عنهم صورة سلبية، ويلاحقون بتهم باطلة.

إننا ننتظر منكم، إخوتنا المسلمين المؤمنين، مساعدة فعالة؛ لإنقاذ إخوانكم المسلمين، والضغط على روسيا لإطلاق سراحهم.

٢٧ ديسمبر/ كانون أول ٢٠٠٤م ❑

كلمة أخيرة

تزوير التاريخ الإسلامي

تحدث العديد من الكتاب عن تزوير التاريخ الإسلامي، وتحدثوا عن المؤرخين المزورين، وهذا مقطع من كتاب للدكتور جمال مسعود، ووفاء جمعة، وهو بعنوان «أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ» ومما جاء في كتابه:

«لا يعرف أحد من الصليبيين في دنيا العرب عمل على تلويث التاريخ الإسلامي والحط من شأنه كما فعل جورجي زيدان».

«لقد عاش لهذا الغرض وكتب الكثير، وكان صاحب هوى في كل ما كتب وألف، وكانت مهمته تلخيص أقوال الفرق الباطنية الموتورة وتجميع دسائسها، وإخراجها تارة باسم التمدن الإسلامي، وأخرى باسم روايات تاريخ الإسلام».

«وهناك شك في نسبة هذه المؤلفات إليه، ومبعث الشك ذلك التباين الشاسع ما بين مذكراته التي نشرها د. صلاح المنجد، ومؤلفاته المتداولة بين الناس».

«هاجر جورجي زيدان إلى مصر عام ١٨٨٢م حينما قضى الإنجليز على ثورة عرابي، وصار لهم الأمر في وادي النيل، وأخذ الإنجليز النصارى من إخوانهم نصارى بلاد الشام الذين فروا من بلادهم التي كانت ما تزال تعيش تحت ظل الخلافة الإسلامية، واستوطنوا مصر، فعاشوا شركاء للحكام الجدد ـ الإنجليز ـ الذين أولوهم شؤون الصحافة، والأدب، والثقافة، والترجمة، وكانوا عوناً للإنجليز في تآمرهم على بلاد الشام والسودان».

«وفي عام ١٨٨٤م رافق جورجي زيدان الحملة الإنجليزية للسودان كمترجم في سلك المخابرات البريطانية، وقد نال على ذلك ثلاثة أوسمة».

«كان عضواً في الجمعية الآسيوية البريطانية، ثم انتدبه المجمع الآسيوي الفرنسي عضواً فيه».

«وكان له مع المستشرقين صلات قوية، وأفاض في مدحهم، والإشادة بما سماه فضلهم على الإنسانية، ومن المصادر التي اعتمد عليها كتب: جوستاف لوبون، وليبو، وفون كريمر، وكان له علاقات قوية مع المستشرقين المعادين للإسلام مثل: تيودور نولدكه، ويوليوس فلهاوزن، ووليام وايت، ودنكان، وبلاك ماكدونالد».

«جورجي زيدان صاحب هذه الحياة الكالحة هو الذي كتب تاريخ الدعوة الإسلامية، وحياة أعلام المسلمين، وأمانته في هذا كأمانة الذئب الجائع المفترس» ص٧٩ـ٨١ ◻

انتخابات ناجحة تلفزيونياً

- لم تبتعد أميركا، وعملاؤها في العراق وفي المنطقة العربية، عن العقلية الصدامية حينما كان يُظَهِّر نتائج الانتخابات، فتكون النتيجة مائة بالمائة. فأميركا وعملاؤها أظهروا النجاح قبل أن تبدأ عملية الاقتراع، وقبل الفرز، فقالوا في الصباح: إن نسبة الإقبال على صناديق الاقتراع بلغت ٧٢٪، وفي المساء صرح ناطق رسمي باسم المفوضية المسؤولة عن الانتخابات بأن تلك النسبة تستند إلى التخمينات، وإن النسبة الحقيقية لا تظهر إلا بعد العدّ والفرز، والنتيجة محسومة سلفاً من قبل الاحتلال، وسوف ينجح رجالات أميركا حتماً.
- وقف بوش مزهواً ليقول: إن العراقيين حققوا نجاحاً باهراً وذلك قبل الفرز أيضاً، وكذلك فعلت كونداليزا رايس، وطوني بلير، وليس مستغرباً من فريق اللصوص الذين سرقوا العراق خلسة، فلو ذهب عشرة إلى الصندوق لقالوا إن العمل في غاية النجاح. ولم تظهر الكاميرات تلك الكثافة التي تحدثوا عنها ولا الطوابير التي تشدقوا بها، ولماذا صدحت مكبرات الصوت من على المركبات العسكرية الأميركية لحض الناس على التصويت بناءً على فتوى شيخ الأزهر؟
- المهم في الأمر أن قوات الاحتلال، وزعيمها بوش، وكل من لفّ لهم، يكذبون على الأحياء، وبدل أن يتحدث الناس عن احتلال مقابل شعب يقاوم الاحتلال، حرّفوا الصورة لكي تصبح كما يلي: الشيعة سرقوا الحكم من السنة، وإن مقاطعة السنة للانتخابات هي الخسران المبين لهم، الأمر الذي لم يتحدث به من وصفوه بأقذع الاتهامات وهو صدام حسين، فهو لم يتلفظ يوماً (رغم مساوئه) عن سنة وشيعة وتركمان وأكراد.
- لقد كشفت الانتخابات المزيد من الأقنعة عن بعض الوجوه، فتحول الأمر من طرد صدام الدكتاتور إلى استعادة حق حرموا منه طويلاً، وكان من الأفضل والأصدق أن يصارحوا الناس من البداية أن القصة ليست قصة دكتاتور، بل قصة القفز إلى السلطة، مع الاستعانة بالشيطان الأكبر، الذي لم يعد شيطاناً في نظرهم. فسبحان مغيّر الأحوال، اللهم الطف بالعراق، وأهل العراق، دون تمييز مذهبي، ودون ذكر للمذاهب التي نبشها الشيطان الأكبر ❑